رسالة
المعاونة والمظاهرة والمؤازرة
للراغبين
من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة
تأليف
العارف بالله تعالى والدال عليه
السيد الشريف عبد الله بن علوي بن محمد الحداد الحسيني
رحمه الله تعالى ونفع بعلومه آمين
وبهامشها
رسالة المذاكرة مع الإخوان المحبين
من أهل الخير والدين للمؤلف
بالمعنى على فسانترين

الحمد لله الواحد الماجد الجواد الوهاب الرزاق الحنان المنان الذى بعث محمدا خاتم انبيائه برسالته الى جميع الانس والجان وأنزل عليه الفرقان فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وشرع له ولأمته ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وفضل دينه على سائر الأديان وجعله اكرم خلقه عليه وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الاثم والعدوان ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتواصون على الصبر ويجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم من أهل الزيغ والخذلان فيما يصد عن سبيل الله ويلوم على القيام بواجب حق الله الا الذين حقت عليهم الكلمة من الله بالشقاق والخسران والخزى والهوان ولا يقصر دون نصح عباد الله ودعوتهم الى الله الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى بالسعادة والأمان والفوز والرضوان أولئك ورثة النبيين وأئمة المتقين وخيرة رب العالمين من المؤمنين الراسخين فى العلم المتحققين بحقائق الايمان والايقان والاحسان الواقفون على أسرار الله فى ملكه وملكوته من طريق الكشف والعيان وما فازوا بهذه المناقب ولا وصلوا الى هذه المراتب الا بحسن اقتفائهم وكمال اتباعهم لامام الأئمة الذى أرسله الله للعالمين رحمة عبد الله ورسوله وحبيبه وخليله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه فى كل حين وأوان صلاة وسلاما دائمين بدوام الله الملك الديان (أما بعد) فيقول العبد الفقير المعترف بالقصور والتقصير الراجى عفو ربه القدير الشريف عبد الله بن علوى الحداد الحسينى عفا الله عنه وعن أسلافه آمين هذه رسالة بحول الله وقوته جامعة ووصية بفضل الله ومنته نافعة حملنى على وضعها الامتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله والرغبة فى الوعد الصادق الوارد فى الدلالة على الهدى والدعوة الى الخير ونشر العلم قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى لنبيه قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال رسول الله ﷺ ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وقال عليه الصلاة والسلام من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم (الحمد لله) رب العالمين الذى خلق الانسان من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين وأخرج المؤمنين المتواصين بالحق والصبر من زمرة الخاسرين باستثنائه اياهم بعد أن حكم بالخسران نوع الانسان الذى هو سائر الآدميين وأمر عباده الذين آمنوا بالتعاون على البر والتقوى وأخبرهم أن أكرمهم عنده أتقاهم وانه ولى المتقين وانه انما خلق الجن والانس الا ليعبدوه لا ليجمعوا الأموال ويعمروا الدنيا بل قد حذرهم ذلك على لسان رسوله الأمين القائل ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا سعادة كل واحد وكماله فى التزام الأمر الذى لأجله خلق والدؤوب فيه والتفرغ له بقطع ما يمنع منه ويصد عنه من ترهات الجهال المغرورين وتمويهات الأغبياء الباطلين (وصلى) الله وسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى أرسله رحمة للعالمين

ومن آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين (أما بعد) فإن جماع الخير وملاكه تقوى الله في السر والعلانية في الغيب

وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقال عليه الصلاة والسلام أجودكم بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم يصلون على معلم الناس الخير حتى حيتان البحر وقال عليه السلام الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله تعالى أنفعهم لعياله ولا يستطيع أحد أن ينفع خلق الله بمثل دعوتهم الى طاعة الله وتعريفهم ما يجب لهم من التوحيد والطاعة وتذكيرهم بآلائه وتبشيرهم برحمته وتحذيرهم من سخطه الواقع بالمصر منه من الكافرين والفاسقين وقد حثني على امتثال هذا الأمر العظيم وأكد رغبتي في السعي الى تحصيل هذا الوعد الكريم الواقعين في الآيات والأخبار التي ذكرتها وما في معناها مما لم أذكره سؤال من بعض السادة صادق في الارادة سالك لسبيل السعادة التمس مني أن أكتب له وصية ينتفع بها فأجبته الى ذلك راغبا فيما حثثت من الامتثال وأرجو الفوز بالثواب وفي معونة الله تعالى وأن يكون سبحانه في حاجتي على وفق ما أخبر به رسوله عنه في قوله عليه السلام من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وأنا أستغفر الله ولا أقول أن نيتي في وضع هذه الرسالة مقصورة على هذه المقاصد الحسنة الدينية كيف وأنا أعلم ما عندي من الشهوات الخفية والحظوظ النفسية والارادات الدنيوية وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم والنفس عدو والعدو لا يؤمن بل هي أعدى الأعداء كما قال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ولله در القائل حيث يقول:

تعرف نفسك لا تأمن غوائلها ... فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم وقد صدرت فصول هذه الرسالة بقولي في أول كل فصل منها وعليك بكذا قاصدا بذلك مخاطبة نفسي وأخي الذي كان سببا في وضعها خصوصا وسائر من وقف عليها من المسلمين عموما وهذه الكلمة لها وقع في قلب المخاطب وأرجو بها إن شاء الله تعالى من التوبيخ والوعيد الواردين في حق من يقول ولا يعمل ويعلم ولا يعمل لأني إذا خاطبت نفسي بقولي وعليك دل ذلك على أنها لم تتحقق بالعمل بما علمت وعلى أني لم أزل أحثها على استعمال ما تدعو اليه وبذلك يزول التلبيس على المؤمنين والنسيان للنفس الذي وصف الله تعالى به من لا يعقل في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومن الوعيد الوارد في حق من يقول ولا يفعل قول رسول الله ﷺ يؤتى بالعالم الى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها في النار كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع عليه أهل النار فيقولون ما بالك فلان قد آذانا على ما بنا فيقول إن الأبعد كان يأمر بالخير ولا يأتيه وينهى عن الشر ويأتيه وقال عليه السلام مررت ليلة أسري بي برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وهذا الوعيد إنما يتحقق في حق من يدعو الى الله على نية الدنيا ويحث على الخير وهو مصر على تركه ويحذر من الشر وهو مصر على فعله رياء وسمعة فأما من يدعو الى باب الله وهو مع ذلك يلوم نفسه وينهاها عن التقصير ويحثها على التشمير فالنجاة مرجوة له وعلى كل حال فالذي يعلم ولا يعمل أحسن حالا وأرشد طريقة وأحمد عاقبة من الذي لا يعمل ولا يعلم ورب ما قال القائل ممن لا يعقل الكتب كثيرة وفيها غنية وكفاية ولا فائدة في تصنيف الكتب في هذا الزمان فهذا القائل إن أصاب في قوله إن الكتب غنية وكفاية فقد أخطأ في قوله لا فائدة للتصنيف في هذا الزمان لأن للقلوب ميلا بحكم الجبلة الى كل جديد ولأن الله ينطق علماء كل زمان بما يوافق أهله والتصانيف تبلغ الأماكن البعيدة وتبقى بعد موت العالم فيحصل له بذلك فضل نشر العلم ويكتب معلما وداعيا الى الله في قبره كما قال رسول الله ﷺ من أنعش لسانه حقا يعمل به من بعده أجرى عليه أجره الى يوم القيامة وقد سميت هذه الرسالة المشار اليها (رسالة المعاونة

والشهادة. والتقوى هي الخصلة التي يجمع لصاحبها خير الدنيا والآخرة ولعظم موقعها من الدين وجلالة قدرها عند العلماء الراسخين صدروا بها المواعظ والخطب والوصايا ولكونها جامعة للخير كله اكتفى بذكرها في الوصية الواجبة في الخطبة وكثيرا ما يقتصر عليها الأكابر في وصية من استوصاهم والتقوى وصية الله رب العالمين للأولين والآخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وفي الأمر بالتقوى قال الله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم أي استفرغوا الطاقة والامكان في ذلك لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة وقد جمع الله للمتقين خيرات الدنيا والآخرة فمن ذلك المخرج من الشدة والرزق من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها الحفظ

والمظاهرة والموازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة ﴾ أسأل الله تعالى أن ينفعني بها وسائر المؤمنين وأن يجعل سعيي لها واعتنائي بها وبتأليفها خالصا لوجهه الكريم وهذا أوان الابتداء وبالله التوفيق

(فأقول) مستعينا بالله ومفوضا اليه وما توفيقي لاصابة الصواب في النيات والأعمال والأقوال فانه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل ه وعليك أيها الأخ الحبيب بتقوية يقينك وتحسينه فان اليقين اذا تمكن من القلب واستولى عليه صار الغيب كأنه شهادة وعند ذلك يقول الموقن كما قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا واليقين عبارة عن قوة الايمان وثباته ورسوخه حتى يصير كأنه الطود الشامخ لا تزلزله الشكوك ولا تزعزعه الأوهام حتى لا يبقى للشكوك والأوهام وجود البتة فان جاءت من خارج لم تصغ اليها الأذن ولم يلتفت اليها القلب والشيطان لا يستطيع ان يدنو من صاحب هذا اليقين بل يفر منه ويفرق ويفزع بالسلامة كما قال رسول الله ﷺ ان الشيطان ليفرق من ظل عمر وما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا آخر واليقين يقوى ويحسن بأسباب (منها) وهو الأصل الذي عليه المدار أن يصغي العبد بقلبه وأذنه الى استماع الآيات والأخبار الدالة على جلال الله تعالى وكماله وعظمته وكبريائه وانفراده بالخلق والأمر والسلطان والقهر وعلى صدق الرسل وكمالهم وما أيدوا به من المعجزات وما حل بمعاندهم من أنواع العقوبات وما ورد في اليوم الآخر من اثابة المحسنين ومعاقبة المسيئين والى كون هذا الأمر كافيا في افادة اليقين الاشارة بقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية (السبب الثاني) أن ينظر بعين الاعتبار في ملكوت السموات والأرض وما بث الله فيهما من عجائب المصنوعات وبديع المكونات والى افادته اليقين الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (الثالث) أن يعمل على مقتضى ما آمن به ظاهرا وباطنا ويستغرق ذلك ويبذل الاستطاعة فيما هنالك والى افادته الاشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ه ومن ثمرات اليقين السكون الى وعد الله والثقة بضمان الله والاقبال بكنه الهمة على الله وترك ما من شأنه أن يشغل عن الله تعالى والرجوع في كل حال الى الله واستفراغ الطاقة في ابتغاء مرضاة الله وعلى الجملة فاليقين أصل وسائر المقامات الشريفة والأخلاق المحمودة والأعمال الصالحة من فروعه وثمراته والأخلاق والأعمال تابعة لليقين قوة وضعفا وصحة وسقما ٠ وقال لقمان عليه السلام لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل العبد الا بقدر يقينه ولا يقصر عمله حتى ينقص يقينه ولهذا قال رسول الله ﷺ اليقين الايمان كله وأهل الايمان في اليقين على ثلاث درجات (الأولى) وهي درجة أصحاب اليمين التصديق الجازم مع امكان التشكيك والتزلزل لو جاء ما يقتضيه ويعبر عنها بالايمان (الدرجة الثانية) وهي درجة المقربين استيلاء الايمان على القلب وثباته فيه حتى لا يجوز النقيض بل لا يتصور وجوده فضلا عن امكانه وفي هذه الدرجة يصير الغيب كأنه شهادة ويعبر عنها باليقين (الدرجة الثالثة) وهي درجة النبيين وكمل ورثتهم من الصديقين أن يصير الغيب شهادة ويعبر عنها بالكشف والعيان وبين أهل كل درجة تفاوت في درجتهم تفاوت بعيد وكل فاضل والبعض أفضل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠

(فصل) وعليك يا أخي باصلاح النية واخلاصها وتفقدها والتفكر فيها قبل الدخول في العمل فانها أساس العمل والأعمال تابعة لها حسنا وقبحا وصحة وفسادا وقد قال ﷺ انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعليك أن لا تقول قولا ولا تعمل عملا ولا تعزم على أمر الا وتكون نيتك بذلك التقرب الى الله وابتغاء الثواب الذي رتبه سبحانه على الأمر المنوي من باب النية والعمل (واعلم) أنه لا يصلح التقرب الى الله الا بما شرعه

قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ومنها العلم قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومنها الفرقان والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب قال الله سبحانه وتعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم قال بعض المفسرين يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ومنها الولاية قال الله تعالى والله ولي المتقين ومنها المعية قال سبحانه واعلموا أن الله مع المتقين أي بالنصر والاعانة والحراسة ومنها النجاة قال الله سبحانه وتعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الوعد بالجنة قال عز من قائل تلك الجنة التي وعد المتقون ه ان المتقين عند ربهم جنات النعيم ه وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد الى غير ذلك من الخيرات الجليلة والمواهب الجزيلة والفضائل الجليلة ويكفي في شرف التقوى ان الله ذكرها في أكثر من سبعين موضعا في كتابه وأمر بالتقوى ووصيته قال رسول الله ﷺ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال عليه السلام أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي الحديث وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وكان عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال عليه السلام لا فضل لأبيض على

على

على لسان رسوله من الفرائض والنوافل وقد تؤثر النية الصادقة في الامر المباح فيصير قربة من حيث ان للوسائل حكم المقاصد كمن ينوي بأكله التقوي على طاعة الله وبابيانه أهله التسبب في حصول ولد يعبد الله ويشترط لصدق النية أن يكون تهيأ العمل فمن يطلب العلم مثلا ويزعم ان نيته في تحصيله أن يعمل ويعلم فان لم يفعل ذلك عند التمكن منه فنيته غير صادقة وكمن يطلب الدنيا ويزعم انه انما يطلبها لاجل الاستغناء عن الناس والتصدق على المحتاجين وصلة الاقربين فان لم يفعل ذلك عند القدرة عليه فلا أثر لنيته والنية لا تؤثر في المعاصي شيأ كان التطهير لا أثر له في نجس العين فمن وافق اخوانا على غيبة مسلم وادعى انه يقصد بذلك ادخال السرور على قلبه فهو أحد المغتابين ومن سكت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وادعى انه نوى بسكوته التوقي عن كسر قلب المباشر فهو شريكه في الاثم واذا الطلقت النية الخبيثة بالعمل الطيب افسدته وصيرته خبيثا كمن يعمل الصالحات وينوي بذلك تحصيل المال والجاه فاجتهد يا أخي ان تكون نيتك في طاعتك مقصورة على ابتغاء وجه الله تعالى واتى بما تتعاطاه من المباحات الاستعانة على طاعة الله تعالى (واعلم) انه يتصور ان يجتمع في العمل الواحد نيات كثيرة ويكون للعامل لكل نية ثواب تام مثاله من الطاعات ان ينوي بقراءة القرآن مناجاة الله تعالى لان القاري مناج ربه وينوي استخراج العلوم من القرآن فانه معدنها وينوي نفع المستمعين والسامعين الى غير ذلك من النيات الصالحة الحسنة ومثاله من المباحات ان تنوي بالاكل امتثال أمر ربك في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وتنوي به التقوي على طاعة الله تعالى وتنوي التسبب في استخراج الشكر منك لربك اذ يقول سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقس على هذين المثالين ما عداهما من الطاعات والمباحات واستكثر من صالح النيات جهدك ثم ان النية تطلق ويراد بها أحد معنيين (الاول) ان النية عبارة عن غرضك الذي حملك على العزم والعمل والقول وتكون النية بهذا الاعتبار في الاكثر خيرا من العمل ان كان خيرا وشرا منه ان كان شرا وقد قال عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله فانظر كيف خص المؤمن بالذكر (والمعنى الثاني) ان النية عبارة عن قصدك فعل الشئ وعزمك عليه وهذه النية لا تكون الاخيرا من العمل ولكن لا يخلو الانسان عند عزمه على فعل شئ من أحد ثلاث حالات (الاولى) ان يعزم ويعمل (والثانية) ان يعزم ولا يعمل مع القدرة على العمل وحكم هذه الحالة والتي قبلها قد أتى مبينا فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال ان الله كتب الحسنات والسيآت ثم بين ذلك بقوله فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة (الحالة الثالثة) ان يعزم على فعل أمر لا يستطيع فعله فيصير يقول لو استطعت فعلته فله بنية ما للعامل وعليه ما عليه والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الناس أربعة رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل في ماله بعلمه فيقول آخر لو آتاني الله مثل ما آتاه عملت مثل عمله فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط في ماله بجهله فيقول آخر لو آتاني الله مثل ما آتاه عملت مثل عمله فهما في الوزر سواء.

(فصل) وعليك يا أخي بمراقبة الله تعالى في حركاتك وسكناتك ولحظاتك وطرفاتك وخطراتك وارادتك وسائر حالاتك واستشعر قربه منك واعلم انه ناظر اليك ومطلع عليك لا يخفى عليه منك خافية وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى وهو معكم أينما كنتم بالعلم والاحاطة والاقتدار وبذلك مع الهداية والاعانة والحفظ ان كنت من الابرار فاستحي من مولاك حق الحياء

أسود ولا لعربي على عجمي الا بتقوى الله أنتم من آدم وآدم من تراب وقيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم الحديث وروي انه عليه السلام قال لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي وقالت عائشة رضي الله عنها ما أعجب رسول الله ﷺ شئ من الدنيا ولا أعجبه أحد الا أن يكون ذا تقى وقال علي كرم الله وجهه انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ويعني يهيج يهلك وقال قتادة مكتوب في التوراة اتق الله وتم حيث شئت وقال الاعمش من كان رأس ماله التقوى كلت الالسنة عن أن تصف ربحه وكان بشر الحافي ينشد:

موت التقي حياة لا نفاد لها
قد مات قوم وهم في الناس أحياء

وفضل التقوى والمتقين أكثر من أن يحصر وقد بسط الكلام في التقوى الامام الغزالي في منهاجه وقد لخصنا من كلامه بعض ما ذكرناه.

(فصل) قال الامام الغزالي التقوى في القرآن تطلق على ثلاث معان أحدها بمعنى الخشية والهيبة والثاني بمعنى الطاعة والعبادة والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذا هو الحقيقة انتهى مختصرا وعلى الجملة فالتقوى عبارة عن اتقاء سخط الله وعقابه بامتثال ما به أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر وحقيقة التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك. (فصل) وقد علمت أولو القلوب السليمة والعقول المستقيمة انهم يجزون ما كانوا يعملون ويحصدون

ما يزرعون وكما يدينون يدانون وعلى ما قدموه يقدمون وكيف لا يعلمون ذلك ويوقنون بما هنالك وهم قوم يؤمنون بما به يؤمنون
ويصدقون من قول الله المحكم (٦) وحديث نبيه ﷺ ما يوجب العلم اليقيني القطعي لمن نور الله قلبه وشرح صدره
فاحضر قلبك واصغ باذنيك الى طرف من ذلك لعلك بسماعه تستيقظ من غفلتك وتنتبه من نومتك فتعمل لنفسك صالحا تنجو به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قال الله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وقال تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى من عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت

واجتهد أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك واعبده كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومتى رأيت من نفسك تكاسلا عن طاعته أو ميلا الى معصيته فذكرها بأن الله يسمعك ويراك ويعلم سرك ونجواك فان لم يفدها هذا التذكر لقصور معرفتها بجلال الله تعالى فذكرها امكان الملكين الكريمين اللذين يكتبان الحسنات والسيئات وتلا عليها اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فان لم يتأثر بهذا التذكير فذكرها قرب الموت وانه أقرب غائب ينتظر وخوفها بهجومه على غرة وانه متى نزل بها وهي على حالة غير مرضية تنقلب بخسران لا آخر له فان لم ينفعها هذا التخويف فذكرها ما وعد الله به من أطاعه من الثواب العظيم وما توعد به من عصاه من العذاب الاليم وقل لها يا نفس ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار فاختاري لنفسك ان شئت طاعة تكون عاقبتها الفوز والرضوان والخلود في فسيح الجنان والنظر الى وجه الله الكريم المنان وان شئت معصية يكون آخرها الخزي والهوان والسخط والحرمان والحبس بين طبقات النيران فعالج نفسك بهذه الاذكار عن تقاعدها عن الطاعة وركونها الى المعصية فانهن الادوية النافعة لامراض القلوب ثم انه ان استقر من قلبك عند استشعارك أن الله يراك حياء يمنعك عن مخالفته ويحملك على التشمير في طاعته فعندك شيء من حقائق المراقبة (واعلم) أن المراقبة من أشرف المقامات وأرفع المنازل وأعلى الدرجات وهي مقام الاحسان المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكل أحد من المؤمنين يؤمن بأن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ويعلم أن الله معه أينما كان لا يخفى عليه شيء من حركاته وسكناته ولكن الشأن في دوام هذا المشهد وحصول ثمراته التي أوطأها أن لا تعمل فيما بينك وبين الله عملا تستحي أن يراه عليه رجل من الصالحين وهذا أعز موجود وما وراءه أعز منه الى ان يصير العبد في آخر الامر مستغرقا بالله تعالى وفانيا عما سواه قد غاب عن الخلق بشهود الحق والتحق بمقعد صدق عند مليك مقتدر وعليك يا أخي باصلاح سريرتك حتى تصير خيرا من علانيتك الصالحة وذلك لأن السريرة موضع نظر الحق والعلانية موضع نظر الخلق وقد ذكر الله تعالى السر والعلن في كتابه الا وبدأ بذكر السر وكان من دعائه عليه السلام اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة ومتى صلحت السريرة صلحت العلانية لا محالة فان الظاهر أبدا يكون تابعا للباطن صلاحا وفسادا قال رسول الله ﷺ ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب (واعلم) أن من ادعى أن له سريرة عامرة وكان قد خرب علانيته بترك الطاعات الظاهرة فهو مدع كذاب ومن اجتهد في اصلاح علانيته بتحسين زيه وهيئته وتقويم لسانه ووزن حركاته في قعوده وقيامه ومشيه وترك باطنه مشحونا بخبائث الاخلاق ورذائل الطباع فهو من أهل التصنع والرياء المعرضين عن المولى فاياك يا أخي أن تسر شيئا لو ظهر للناس كنت تستحي من ظهوره حياء منه أو من خوف الافتضاح قال بعض العارفين لا يكون الصوفي صوفيا حتى يكون بحيث لو طيف بجميع ما في باطنه على طبق في السوق لما استحيا من ظهور شيء منه فان لم تقدر أن تجعل سريرتك خيرا من علانيتك فلا أقل من أن تسوي بينهما فيكون امتثالك لأمر الله واجتنابك لنهيه وتعظيمك لحرماته ومسارعتك في مرضاته في الخلاء والملا على حد سواء وهذه أول قدم يضعها العبد في طريق المعرفة الخاصة فاعلم ذلك وبالله التوفيق.

(فصل) وعليك بعمارة أوقاتك بوظائف العبادات حتى لا تمر ساعة من ليل أو نهار الا وتكون لك وظيفة من الخير تستغرقها فيها فبذلك تظهر بركات الاوقات وتحصل فائدة العمر ويدوم الاقبال على الله تعالى وينبغي أن تجعل لما تتعاطاه من العادات كالأكل والشرب والسعي للمعاش أوقاتا تخصها واعلم أنه لا يستقيم مع الاهمال

وهم لا يظلمون و يقال ان هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن وقال رسول الله ﷺ ان روح القدس نفث في روعي عش ما شئت فانك ميت وأحبب ما أحببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به وقال عليه السلام البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى كما تدين تدان وقال عليه السلام فيما يرويه عن ربه يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال عليه السلام لا تسبوا الموتى فانهم قد أفضوا على ما قدموا ويروى أن العبد قد يرفع على سيده في درجات الجنة فيقول السيد أي رب هذا كان عبدي في الدنيا فيقول سبحانه انما جزيته بعمله في الدنيا وقال علي كرم الله وجهه الدنيا دار عمل ولا جزاء والآخرة دار جزاء ولا عمل فاعملوا في دار لا جزاء فيها للدار لا عمل فيها وقال الحسن البصري رحمه الله يقول الله لاهل الجنة ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وما ذكرته من الادلة على وقوع المجازاة اوردته به التنبيه والا فهو أمر معلوم للخاص والعام معروف لا يكاد يخفى حتى على الاغبياء من العوام.

حال ولا يصلح مع الاغفال أمر قال حجة الاسلام ينبغي أن توزع أوقاتك وترتب أورادك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه وأما من ترك نفسه مهملا سدى اهمال البهائم يشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق فتمضي أكثر أوقاته ضائعة وأوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه أصل تجارتك وبه وصولك الى نعيم الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها اذا فات فلا عود له انتهى ولا ينبغي أن تستغرق جميع أوقاتك بورد واحد وان كان أفضل الاوراد مثلا فيفوتك بذلك بركات تعداد الاوراد والتنقل فيها فان لكل ورد أثرا في القلب ونورا ومددا ومكانة من الله ليس لغيره وأيضا اذا انتقلت منه الى ورد أمنت بذلك من السآمة والكسل ومن الضجر والملل قال ابن عطاء الله الشاذلي رحمه الله تعالى لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات واعلم أن للاوراد آثارا كثيرة في تنوير القلب وضبط الجوارح ولكن لا يظهر ذلك الا عند المواظبة والتكرار وفعل كل ورد منها في وقت مخصوص فان لم تكن ممن يستغرق جميع ساعات ليله ونهاره بوظائف الخيرات فاجعل لك أورادا تواظب عليها في أوقات مخصوصة وتقضيها مهما فاتتك لتعتاد النفس المحافظة عليها ومتى أيست منك النفس انك لا تسمح بترك أورادك حتى تتداركها بالقضاء متى فاتت بادرت الى فعلها في أوقاتها وقد قال سيدي الشيخ عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه من لم يكن له ورد فهو قرد وقال بعض العارفين الواردات من حيث الاوراد فمن لم يكن له ورد في ظاهره لم يكن له وارد في سرائره (وعليك) بالصدق ولزوم الوسط من كل أمر وخذ من الاعمال ما تطيق المداومة عليه قال رسول الله ﷺ أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وقال عليه السلام خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ومن شأن الشيطان أن يزين للمريد في مبدأ ارادته الاستكثار من الطاعات والافراط فيها وغرضه من ذلك أن يرده على عقبه بترك فعل الخير أصلا أو فعله على غير الوجه الذي ينبغي لا يبالي اللعين بأيهما ظفر ثم ان الاوراد تكون في الاكثر صلاة نفل أو تلاوة قرآن أو قراءة علم أو ذكر أو فكر (ونحن نذكر نبذة من الآداب التي يحتاج اليها العامل بهذه الوظائف الدينية فنقول) ينبغي أن يكون لك ورد من صلاة النفل زائد على النوافل الواردة تعين له وقتا وتضبطه بعدد تطيق المداومة عليه وقد كان من السلف الصالح رحمهم الله تعالى من ورده في اليوم والليلة ألف ركعة مثل الامام علي بن الحسين رضي الله عنهما ومنهم من ورده خمسمائة ركعة ومنهم من ورده ثلثمائة الى غير ذلك (واعلم) ان للصلاة صورة ظاهرة وحقيقة باطنة ولا تكون الصلاة عند الله مقبولة حتى تقيم صورتها وحقيقتها كما ينبغي فاما صورتها فهي الاركان والآداب الظاهرة من القيام والقراءة والركوع والسجود والتسبيح ونحوها وأما حقيقتها فهي الحضور مع الله واخلاص النية والخشوع والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وجمع القلب عليه وأن يكون فكرك مقتصرا على صلاتك فلا تحدث نفسك بغيرها وتكون متأدبا بآداب المناجاة مع الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام انما المصلي مناج ربه وقال عليه الصلاة والسلام اذا قام العبد الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ولا ينبغي أن يشتغل بنفل مطلق في وقت نفل ورد في السنة المطهرة من فعل رسول الله ﷺ أو قوله حتى يأتي على العدد الاكمل منه فمن ذلك الركعات التي تكون قبل المكتوبات أو بعدها وشهرتها تغني عن ذكرها ومن ذلك صلاة الوتر وهي صلاة ثابتة مؤكدة وقد ذهب بعض العلماء الى وجوبها وقال رسول الله ﷺ ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال عليه الصلاة والسلام الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وأكثرها احدى عشرة ركعة وأقل ما ينبغي أن يقتصر عليه ثلاث ركعات وفعلها من آخر الليل لمن له عادة راسخة في القيام من آخره أفضل قال عليه الصلاة والسلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ومن لم تكن له عادة في القيام فعلها بعد صلاة العشاء أولى له

• ومن ذلك صلاة الضحى وهي صلاة مباركة كثيرة النفع وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر وقد ورد

(فصل) وقد جعل الله سبحانه رضاه في طاعته وسخطه في معصيته ووعد الله من أطاعه دخول جنته برحمته وأوعد من عصاه دخول ناره بعدله وحكمته قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع

أشهر بسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين وقد أمر سبحانه عباده الذين آمنوا بالمسارعة الى مغفرته وجنته وأن يقوا أنفسهم وأهليهم نارا بامتثال

وأقلها ركعتان وأفضل أوقاتها أن تصلى اذا امتحا النهار ومضى قريب من ربعه وقد قال رسول الله ﷺ
يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزيه من ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى
فلو لم يرد فى فضل هذه الصلاة الا هذا الحديث الصحيح لكفى ومن ذلك الصلاة بين المغرب والعشاء
وأكثرها عشرون ركعة وأوسطها ست ركعات قال رسول الله ﷺ من صلى بين العشاءين ركعتين بنى الله
له بيتا فى الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ست ركعات لا يتكلم بينهن بسوء عدلن له عبادة
اثنتى عشرة سنة ومن السنة احياء ما بين العشاءين وقد ورد فى فضله أخبار وآثار وحسبك من ذلك ان أحمد بن
أبى الحوارى شاور شيخه أبا سليمان رحمهما الله تعالى فى أن يصوم النهار أو يحيى ما بين العشاءين فقال اجمع
بينهما فقال لا أستطيع لانى متى صمت اشتغلت بالافطار فى هذا الوقت فقال له اذا لم تستطع أن تجمعهما فدع
صيام النهار وأحى ما بين العشاءين وقالت عائشة رضى الله عنها ما دخل رسول الله ﷺ بيتى بعد العشاء الآخرة
الا صلى أربعا أو ستا وقال عليه السلام أربع كتلهن من ليلة القدر . وعليك بصلاة الليل فقد قال عليه الصلاة
والسلام أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام فضل صلاة الليل على صلاة النهار
كفضل صدقة السر على العلانية وقد ورد أن صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا وقال عليه
السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم
ومطردة للداء عن الجسد (واعلم) أن من صلى بعد العشاء فقد قام من الليل وقد كان بعض السلف يصلى ورده
من أول الليل ولكن فى القيام بعد النوم ارغام للشيطان ومجاهدة للنفس وسر عجيب وهو التهجد الذى أمر الله
به رسوله فى قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفى الأثر ان الله ليعجب من العبد اذا قام عن فراشه ومن بين أهله الى
صلاته ويباهى به ملائكته ويقبل عليه بوجهه الكريم (واعلم) انه يقبح من طالب الآخرة أن لا يكون له قيام
بالليل كيف والمريد لا يزال طالبا للمزيد متعرضا للنفحات على دوام الاوقات قال رسول الله ﷺ ان فى
الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة أخرجه مسلم
وفى بعض كتب الله المنزلة كذب من يدعى محبتى واذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه وقال
الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى رحمه الله جمع الخير كله فى الليل وما اقتعدت لولى ولاية الا بالليل وقال سيدى
العيدروس عبد الله بن أبى بكر من أراد الصفاء الربانى فعليه بالانكسار فى جوف الليل وقال رسول الله ﷺ
ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر
فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر ولو لم يرد فى الحث على قيام الليل غير
هذا الحديث لكفى والكتاب والسنة طافحان بالترغيب فيه والحث عليه وللعارفين بالله فى القيام بالليل
منازلات سر يفتح أذواق لطيفة يجدونها فى قلوبهم من نعيم القرب من الله ولذة الانس بالله وطيب المناجاة
والمحادثة مع الله حتى قال بعضهم ان كان أهل الجنة فى مثل ما نحن فيه انهم لفى عيش طيب وقال آخر أهل الليل فى
ليلهم كأهل اللهو فى لهوهم وقال آخر منذ أربعين سنة ما غمنى شئ الا طلوع الفجر وهذا النعيم لا يكون الا بعد
تجرع المرارات وتحمل المشقات فى القيام كما قال عتبة الغلام كابدت الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة
(فان قلت ماذا أقرأ فى صلاتى بالليل وكم ركعات ينبغى أن أصلى) فاعلم أن رسول الله ﷺ لم يواظب فى
تهجده على قراءة شئ مخصوص ومن الحسن أن تتبع القرآن فتقرأه شيئا فشيئا فى قيامك حتى تختمه فى شهر
أو أقل أو أكثر حسب نشاطك . وأما عدد الركعات فأكثر ما روى من قيام رسول الله ﷺ ثلاث

أمره واجتناب معصيته فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (فصل) فى ذكر شئ مما يكرم الله به من أطاعه وعمل الصالحات لوجهه قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الآية وقال سبحانه وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم
الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على
الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس رضى الله عنه يحبهم

وعجيبهم الى المؤمنين وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه أكرم الله بهذه المحبة العظيمة التي تصير معها حركات العبد وسكناته كلها لله وبالله من أدى ما افترضه عليه وأكثر من نوافل الطاعات تقربا اليه وقال عليه السلام فيما يرويه عن الله اذا تقرب الي عبدي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا واذا أتاني يمشي أتيته هرولة فتقرب العبد الى ربه بطاعاته وخدمته وتقرب الرب من عبده بفضله ورحمته وقال عليه الصلاة والسلام فيما يحكيه عن ربه أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الزبور ابن آدم أطعني أملأ قلبك غنى ويديك رزقا وجسمك صحة وأوحى الله الى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال بشر ابن الحرث رحمه الله ذهب أهل الخير بالدنيا والآخرة وقال يحيى بن معاذ أبناء الدنيا تخدمهم العبيد وأبناء الآخرة تخدمهم الاحرار فان أرضيا أخي أن يكون لك عز لا ينقضي وسودد لا ينقطع وشرف لا يذهب ومجد لا يبلى فأطع ربك فان الله قد جعل ذلك كله في طاعته بكرمه

عشرة ركعة وورد الاقتصار على تسع وسبع وأكثر ما ورد عنه ﷺ المواظبة عليه احدى عشرة ركعة ويتلخص من مجموع الاحاديث أنه ينبغي لك ويستحب اذا قمت من النوم أن تمسح النوم عن وجهك بيدك وتقول الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وتقرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الى آخر السورة ثم تستاك وتتوضأ وضوءا كاملا ثم تصلي ركعتين خفيفتين ثم تصلي بعدهما ثمان ركعات تطولها تسلم من كل ركعتين ان شئت أو من كل أربع أو تجمعهن بتسليمة واحدة فتكمل ذلك قدر وردك ثم ان رأيت أنه بقي عندك نشاط فتنفل ما بدا لك ثم صل ثلاث ركعات بنية الوتر بتسليمة أو تسليمتين وتقرأ في الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة الاخلاص والمعوذتين ولا تحسب أن الوتر هو احدى عشرة وهذه الركعات المذكورة في هذا السياق شيء آخر كلا انه لم يرد من قيام رسول الله ﷺ غير ما قصصناه عليك فاعلم ذلك والله واسع عليم

﴿ فصل ﴾ وينبغي أن يكون لك ورد من تلاوة الكتاب العزيز تداوم على قراءته في كل يوم وليلة وأدنى ذلك أن تقتصر على جزء فيكون لك في كل شهر ختمة وأعلى ذلك أن تختم في كل ثلاثة أيام واعلم أن لقراءة القرآن فضلا عظيما وأثرا في تنوير القلب كبيرا قال رسول الله ﷺ أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو قاعد في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه وهو خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه وهو على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات واياك أن يكون همك في تلاوتك مقصورا على الاكثار منها دون تدبر وترتيل وعليك اذا تلوت بالتدبر والتفهم واستعن على ذلك بالترتيل وأحضر في قلبك عظمة المتكلم سبحانه وأنك بين يديه تقرأ عليه كتابه الذي أمرك فيه ونهاك ووعظك ووصاك وكن عند قراءة آيات التوحيد والتمجيد ممتلئا بالاجلال والتعظيم وعند قراءة آيات الوعد والوعيد ممتلئا بالرغب والرهب وعند قراءة آيات الاوامر والزواجر شاكرا معترفا بالتقصير مستغفرا عازما على التشمير. واعلم أن القرآن هو البحر المحيط ومنه تستخرج جواهر العلوم ونفائس الفهوم ومن فتح له طريق الفهم فيه من المؤمنين دام فتحه وتم نوره واتسع علمه وصار لا يمل قراءته ليلا ولا نهارا لانه قد وجد فيه مقصوده وظفر منه بمطلوبه وهذه صفة المريد الصادق قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وعليك بالمحافظة على قراءة السور والآيات التي ورد الحث في السنة عليها في بعض الاوقات ومن ذلك أن تقرأ كل ليلة الم السجدة وتبارك الملك وسورة الواقعة وآمن الرسول الى آخر السورة وسورة الدخان ليلة الاثنين والجمعة وسورة الكهف يوم الجمعة وليلتها وان أمكنك أن تقرأ سور المنجيات السبع كل ليلة فذلك من الفضائل العظيمة ومن ذلك أن تقرأ اذا أصبحت واذا أمسيت أوائل الحديد وخواتم الحشر والاخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وكذلك تقرأ الاخلاص والمعوذتين عند النوم مع آية الكرسي وقل يا أيها الكافرون واجعلها آخر ما تقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

﴿ فصل ﴾ وينبغي أن يكون لك ورد من قراءة العلم النافع وهو الذي يزيد في معرفتك بذات الله وصفاته وأفعاله وآلائه وتعرف به ما أمرك به من طاعته ونهاك عن معصيته ويورثك زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة ويبصرك بعيوب نفسك وآفات أعمالك ومكايد عدوك وهذا العلم ثابت في الكتاب والسنة وكتب الأئمة وقد جمعه الامام الغزالي في كتبه العظيمة القدر الكبيرة الخطر فعلى من له بصيرة في الدين ورسوخ في العلم وكمال في اليقين فواظب على مطالعتها ان كانت لك همة في سلوك الطريق ورغبة في الوصول الى مراتب التحقيق

(٢ - معاونة)

وقد انفردت الكتب الغزاليه من بين كتب المحققين من الصوفية بالجمع والتحرير وحصول التأثير في الزمن القصير (وعليك) بالاكثار من قراءة كتب الحديث والتفسير ومن مطالعة كتب القوم عامة فان ذلك فتح عليه سلوك تام كما قال بعض العارفين ولكن ينبغي لك أن تحترز من مطالعة ما يشتمل من رسائلهم على الأمور الغامضة والحقائق المجردة وهذه الأشياء توجد في أكثر مؤلفات الشيخ محمد بن عربي وفي شيء من رسائل الامام الغزالي كالمعراج والمضنون به وقد ذكر الشيخ زروق في تأسيس القواعد قاعدة في التحذير من الكتب التي تجري هذا المجرى فراجعها ان شئت ولم يذكر في جملتها مؤلفات الشيخ عبد الكريم الكيلاني لأنه متأخر ومؤلفاته من عند آخرها مما ينبغي الاحتراز عنها إيثارا للسلامة فان قال القائل لا بأس علي في مطالعة الكتب هذه لأني آخذ ما أفهمه وأسلم ما لا أفهمه لقائله قيل له قد أنصفت ونحن انما نخشى عليك مما تفهمه أن تفهمه على غير وجهه فتضل عن سواء السبيل كما وقع ذلك لأقوام عكفوا على مطالعة هذه الكتب فصاروا الى زندقة والحاد وقالوا بالحلول والاتحاد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

(فصل) وينبغي أن يكون لك ورد من ذكر الله تعالى تحده بوقت أو تحصره بعدد وحينئذ فلا بأس بالسبحة لضبط العدد (واعلم) أن الذكر ركن الطريق ومفتاح التحقيق وسلاح المريدين ومنشور الولاية كما قال بعض العارفين وقد قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وقال عليه السلام يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني وقال عليه السلام ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وللذكر ثمرات ونتائج تجدها من واظب عليه بوصف الأدب والحضور أقلها أن يجد في نفسه من الحلاوة واللذة ما يستحقر في جنبه كل ما يعرفه من اللذات الدنيوية وأعلاها أن يفنى بالمذكور عن الذاكر وعما سواه ومن قعد على طهارة في خلوة مستقبل القبلة ساكن الأطراف مطرق الرأس ثم ذكر الله بقلب حاضر رأى في قلبه للذكر آثارا ظاهرة فان دام على ذلك أشرقت عليه أنوار القرب وانكشفت له أسرار الغيب وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان وذكر القلب أن يكون حاضرا فيه معنى الذكر الذي يجري على اللسان كالتقديس والتوحيد عند التسبيح والتهليل والأفضل للذاكر من الاسرار والجهر بالذكر والقراءة الأصلح منهما للقلب والذكر هو الورد الدائم المستمر فاجتهد أن لا يزال لسانك رطبا به في كل حال الا في وقت ورد لا يمكن الجمع بينه وبين الذكر كالقراءة والتفكر وتكون في هذه العبادات وغيرها من القربات ذاكرا لله تعالى بالمعنى الأعم ولا تقتصر على نوع واحد من الذكر بل ينبغي أن يكون لك من كل نوع ورد.

(فصل) وعليك بالمحافظة على الأذكار والأدعية الواردة في أدبار الصلوات وعند الصباح والمساء والنوم واليقظة الى غير ذلك من الأوقات والأحوال المتعاقبة فاستنار رسول الله ﷺ لأمته الا أن تكون سببا لهم الى الفوز بالخير والنجاة من الشر الواقعين في ذلك الوقت والحال فمن أهملها ثم بعد ذلك ناله مكروه أو حيل بينه وبين محبوب فلا يلومن الا نفسه ومن أراد العمل بما ذكرنا فعليه بمطالعة كتاب الأذكار للامام النووي رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا ومن آكد ما ورد في أدبار الصلوات وأفضله أن تقول بعد كل مكتوبة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتسبح ثلاثا وثلاثين وتحمد وتكبر كذلك وتختم المائة

من أطاعه من عباده وقد أكرم الله عبادا أطاعوه فحررهم من رق الشهوات وطهر قلوبهم من دنس الالتفات الى الفانيات وأجرى على أيديهم خوارق العادات وعجائب الكرامات من الاخبار بالمغيبات وادرار البركات واجابة الدعوات فأصبح الناس يقتبسون من أنوارهم ويتوجهون بآثارهم ويقتدون بهم الى الله في كشف مهماتهم ويسألون بحقهم في دفع ملماتهم ويستشفون بمواطئ أقدامهم ويتبركون بتربة ضرائحهم وقد أكرمهم سبحانه بما هو أعلى مما هنالك وأعطاهم ما هو أجل من ذلك فملأ قلوبهم من نوره وحشاها من خالص معرفته ومحبته وآنسهم في خلوتهم بذكره فاستوحشوا من خليقته وأعد لهم النعيم المقيم في جنات النعيم ووعدهم النظر الى وجهه الكريم ورضاه عنهم الاكبر ذلك هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

(فصل) في ذكر شيء مما يترتب على المعصية من الخزي والدمار والهوان والبوار في الدنيا والآخرة قال الله تعالى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وقال تعالى أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون ومعنى يسبقونا يعجزونا ويفوتونا وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر

تحين يشربها وهو مؤمن وقال عليه السلام اذا اذنب العبد ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب صفا قلبه وان عاد زاد ذلك حتى تسود قلبه فذلك قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عليه السلام قسوة القلب من كثرة الذنوب وقال ﷺ

بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقل هذه الكلمة بزيادة يحيي ويميت عشر مرات وانت ثان رجليك قبل ان تتكلم بعد صلاة الفجر والعصر والمغرب ومن ذلك ان تقول اذا أصبحت واذا أمسيت سبحان الله وبحمده مائة وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كذلك ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة واجعل لك وردا من الصلاة على رسول الله ﷺ فانها وصلة بينك وبين حبيب الله بل يفيض عليك المدد بواسطته من حضرته عليه الصلاة والسلام وقد قال صلوات الله وسلامه عليه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا وقال عليه الصلاة والسلام احكم لمتوافر بكم مني مجلسا اكثركم علي صلاة وقد امر الله بها في كتابه العزيز بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فامتثل واستكثر منها ولا تستقلل واجمع بينها وبين السلام وصل على آله معه واكثر منها في ليلة الجمعة ويومها خصوصا لقوله عليه السلام اكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحمد لله رب العالمين (وينبغي) ان يكون لك ورد من التفكر في كل يوم وليلة تعين له ساعة او ساعات واحسن الاوقات للتفكر افرغها واصفاها واجدرها في حصول القلب كجوف الليل (واعلم) ان صلاح الدنيا والدين موقوف على محض التفكر ومن اعطي حظه منه اخذ حظا وافرا من كل خير وقد ورد تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال علي كرم الله وجهه لا عبادة كالتفكر وقال بعض العارفين رحمهم الله الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له ومجاري الفكر كثيرة فمنها وهو اشرفها ان تتفكر في عجائب مصنوعات الله الباهرة وآثار قدرته الباطنة والظاهرة وما بث من الآيات في ملكوت الارض والسموات وهذا التفكر يزيد في معرفتك بذات الله وصفاته واسمائه وقد حث الله عليه بقوله انظروا ماذا في السموات والارض وان من عجائب المصنوعات فتفكر في نفسك قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون (وينبغي) ان تتفكر في آلائه واياديه التي اوصلها اليك ونعمه التي اسبغها عليك قال الله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وثمرة هذا التفكر امتلاء القلب بمحبة الله والاشتغال بشكره باطنا وظاهرا كما يحبه ويرضاه (وينبغي) ان تتفكر في احاطة علم الله بك ونظره اليك واطلاعه عليك قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وقال تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية وهذا التفكر ثمرته ان تستحي من الله ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك (وينبغي) ان تتفكر في تقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لسخطه بارتكاب ما عنه نهاك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقال تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وهذا التفكر يزيد في خوفك من الله ويحملك على لوم نفسك وتوبيخها ومجانبة التقصير وملازمة التشمير (وينبغي) ان تتفكر في هذه الحياة الدنيا وكثرة اشغالها وآفاتها وسرعة زوالها وفي الآخرة ونعيمها ودوامها قال الله تعالى كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وقال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى وقال تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذا التفكر ثمرته الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة (وينبغي) ان تتفكر في نزول الموت وحصول الحسرة والندامة بعد الفوت قال الله تعالى

ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه الحديث واوحى الله الى موسى يا موسى اول من مات من خلقي ابليس لعنه الله لانه اول من عصاني ومن عصاني كتبته ميتا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ما اكرمت العباد انفسها بمثل طاعة الله ولا اهانتها بمثل معصية الله ويكفي المؤمن من نصر الله له ان يرى عدوه يعمل بالمعاصي وقال محمد بن واسع الذنب على الذنب يميت القلب وقال بعض السلف ان كنت تعصي الله وانت ترى انه يراك فانت مستهزئ بنظر الله وان كنت تعصيه وانت ترى انه لا يراك فانت كافر وقيل لوهيب بن الورد هل يجد لذة العبادة من يعصي الله قال لا ولا من يهم بالمعصية وكان السلف الصالح يقولون المعاصي بريد الكفر اي رسوله وعلى الجملة فعلامة السقوط من عين الله والسكون في مقت الله العمل بمعصية الله فالمصر عليها مقيت

الرحمن وولي الشيطان وبغيض اهل الايمان فاياك يا اخي والتعرض لسخط الله وعقابه بارتكاب معصية ومهما دعتك نفسك الى ارتكابها فذكرها باطلاع الله عليك ونظره اليك وخوفها بما توعد الله به من عصاه من اليم العذاب وعظيم العقاب ولو لم يكن في ارتكابها الا فوات

(فصل) قال رسول الله ﷺ من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فاذا

قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقال تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وفائدة هذا التفكر قصر الأمل واصلاح العمل واعداد الزاد ليوم المعاد وعليك أن تتفكر في الأخلاق والأعمال التي وصف الله بها أولياءه وأعداءه وما أعد لهم به من الخير العاجل والآجل قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الخ وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى لهم مغفرة ورزق كريم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وقال تعالى فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف الى قوله تعالى ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف الى قوله ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الى قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وثمرة هذا التفكر محبة السعداء وحمل النفس على العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم وان ذهبنا نتتبع مجاري الفكر خرجنا عن مقصودنا من الاختصار وفيما أشرنا اليه كفاية للعاقل (وينبغي) أن يستحضر عند كل نوع من التفكر ما يناسبه من الآيات والأخبار والآثار وقد أشرنا الى ذلك عند كل نوع بذكر شيء من الآيات المناسبة له واياك والتفكر في ذات الله تعالى وصفاته من حيث تطلب الماهية وتعقل الكيفية فقلما سلم بذلك أحد الا وهوى في مهاوي التعطيل أو تورط في ورطات التشبيه وقد روي مرفوعا الى رسول الله ﷺ تفكروا في آيات الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروه حق قدره فهذا ما قصدنا ذكره من آداب هذه الوظائف ومقصود الأوراد وروحها انما هو الحضور مع الله فيها فعليك به ولن تصل اليه تمام الوصول الا بطريقة وهي نقل الأعمال الظاهرة مع تكلف الحضور مع الله فيها فان واظبت على هذا غشيتك أنوار القرب وفاضت عليك علوم المعرفة فعند ذلك يشغل قلبك على الله بكليته ويصير الحضور مع الله سبحانه سجية له وخلقا راسخا فتصير تتكلف الحضور مع الخلق عند الحاجة اليه ولا تكاد تقدر عليه وعن هذه الحالة ينشأ الغيبة والاستغراق والفناء عما سوى الله تعالى الى غير ذلك من مواجيد أهل الله وأصل ذلك كله المواظبة على الأعمال الظاهرة والمحافظة عليها مع تكلف الحضور مع الله فيها واحذر أن تترك العمل بورد مخافة أن لا تدوم عليه فان ذلك من الحماقة (وينبغي) أن لا تعمل في كل وقت بحسب النشاط والفراغ بل ينبغي أن تسمى شيئا لا تزيد عليه عند النشاط ولا تنقص منه عند الكسل

(فصل) واعلم أن المسارعة الى الخيرات والمحافظة على العبادات والمداومة على الطاعات من دأب الأنبياء والأولياء في بداياتهم ونهاياتهم لأنهم أعرف الخلق بالله فلاجرم كانوا أعبدهم وأطوعهم وأخشاهم له عز وجل فان اقبال العبد على ربه وعبادته له على قدر محبته له والمحبة تابعة للمعرفة فكلما كان العبد أعرف بالله كان أشد حبا له وأكثر عبادة فان شغلك جمعك للدنيا واتباعك الهوى عن اتخاذ الأوراد وملازمة العبادات فاجتهد أن تجعل لربك ساعة من أول نهارك وساعة من آخره تشتغل فيها بالتسبيح والاستغفار وغير ذلك من أنواع

الطاعات

سلوك الساهين وحرمان ثواب المحسنين لكان كافيا كيف وفي ارتكابها العار والنار وسخط الجبار وغضبه الذي لا تقوم له السموات والأرض نسأل الله العافية منه

وفقك الله أيها المؤمن للعمل بطاعته فليعظم فرحك بذلك ولتبالغ في شكر الذي أكرمك بخدمته واختارك لمعاملته واسأله أن يتقبل منك بفضله ما يسر عليك من صالح العمل وقال علي كرم الله وجهه كونوا بقبول العمل أهم منكم بالعمل فانه لا يقل عمل مقبول ولا تزال معترفا بتقصيرك عن القيام بواجب حق ربك عليك وان عظم في طاعته جهدك وتشمرك فان حقه عليك عظيم أوجدك من العدم وأسبغ عليك النعم وعاملك بالفضل والكرم وبحوله وقوته أطعته وبتوفيقه ورحمته عبدته واياك أن تدنس قميص ايمانك وتسود وجه قلبك باتيان ما نهاك عنه مولاك ومهما وقع منك ذنب على سبيل الندور فعليك أن تبادر بالتوبة وخشية الأوبة وتكثر الندم والاستغفار ولا تزال خائفا وجلا فان المؤمن لا يزال في غاية من الخوف والوجل وان أخلص الطاعة وأحسن المعاملة وأنت تعلم ما كانت عليه الأنبياء مع عصمتهم والأولياء مع حفظهم من الخوف والاشفاق مع صلاح أعمالهم وقلة ذنوبهم أو عدمها فأنت بذلك أولى وأحرى فقد كانوا أعرف

منك نسمة رحمة الله وأحسن منك ظنا بالله وأصدق منك طمعا في عفوه وأعظم منك رجاء في كرمه وفضله فاقتف آثارهم تسلم
واتبع سبلهم تفز وتغنم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

(فصل) ولما كانت هذه الدار قد أسست على المحن والآفات وعجنت بالمنغصات والمكدرات وحشيت بالشهوات والملهيات كثرت لذلك الصوارف عن الطاعات وتوفرت الدواعي الى المخالفات ثم انها وان كثرت تلك الصوارف وتوفرت تلك الدواعي فتكاد تنحصر في أربعة أشياء أحدها الجهل الثاني ضعف الايمان الثالث طول الأمل الرابع أكل الحرام والشبهات ونحن ان شاء الله نشير الى كل واحد من هذه الاربعة بكلمات وجيزة تنبه على ذمها وصدور التثبط عنها وسبيل الخلاص منها وبالله التوفيق .

(فصل) أما الجهل فهو أصل كل شر ومنشأ كل ضرر وهو وأهله داخلون في عموم قوله ﷺ الدنيا ملعونة ملعون ما عليها الا ذكر الله تعالى وعالما ومتعلما ويروى ان الله لما خلق الجهل قال له أقبل فأدبر فقال له أدبر فأقبل فقال له وعزتي ما خلقت خلقا أبغض الي منك ولاجعلنك في شرار خلقي وقال علي كرم الله وجهه لا عدو أعدى من الجهل والمرء عدو ما جهل وذم الجهل معلوم بالنقل والعقل لا يكاد يخفى على أحد والجاهل غارق في ترك الطاعات وفعل المعاصي شاء أم أبى فانه لا يدري أي شيء الطاعة التي أمره الله بفعلها ولا أي شيء المعصية التي

الطاعات فقد روي عن الله تعالى انه قال ابن آدم اجعل لي ساعة من أول نهارك وساعة من آخره أكفك ما بين ذلك وورد ان صحيفة العبد اذا عرضت على الله عز وجل من آخر كل يوم فان كان في أولها وفي آخرها خير يقول الله تعالى للملك امح ما بين ذلك ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

(فصل) وعليك بالتمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما فانهما حبل الله القويم وصراطه المستقيم من أخذ بهما ظفر وغنم ورشد وعصم ومن حاد عنهما ضل وندم وهلك وقصم فاجعلهما يا أخي عليك ومنصرفين فيك وارجع اليهما في كل أمرك ممتثلا لوصية الله ووصية رسوله قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول أي الى الكتاب والسنة وقال رسول الله ﷺ أوصيكم بما ان اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي فان سرك أن تكون على الهدى سالكا للمحجة البيضاء التي لا عوج فيها ولا أمتا فاعرض جميع نياتك وأخلاقك وأعمالك وأقوالك على الكتاب والسنة فخذ ما وافق ودع ما خالف واعمل على الاحتياط واتبع الأحسن أبدا ولا تبتدع في الدين ولا تتبع غير سبيل المؤمنين فتخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واياك ومحدثات الأمور ومختلفات الآراء فقد قال عليه الصلاة والسلام كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال عليه السلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو عليه رد والبدع ثلاث بدعة حسنة وهي ما رآه أئمة الهدى مما يوافق الكتاب والسنة من حيث ايثار الأصلح والأنفع والأحسن وذلك كجمع القرآن في مصحف لأبي بكر ووضع الديوان وصلاة التراويح لعمر وترتيب المصحف والاذان الأول يوم الجمعة لعثمان وأحكام قتال البغاة لعلي رضي الله عنه والخلفاء الأربعة والثانية بدعة مذمومة على لسان الزهد والقناعة فقط وذلك كالتوسع في الملابس والمآكل والمساكن المباحة والثالثة بدعة مذمومة مطلقا وهي ما خالفت نصوص الكتاب والسنة أو خرق اجماع الامة وقد وقع من هذا النوع للمبتدعة كثير في الأصول وقل وقوعه في الفروع وكل من لم يبالغ في التمسك بالكتاب والسنة ولم يبذل وسعه في متابعة الرسول وهو مع ذلك يدعي أن له مكانة من الله تعالى فلا تلتفت اليه ولا تعرج عليه وان طار في الهواء ومشى على الماء وطويت له المسافات وخرقت له العادات فان ذلك يقع كثيرا للشياطين والسحرة والكهان والعرافين والمنجمين وغيرهم من الضلال ولا يخرج مثل ذلك عن كونه استدراجا وتلبيسا الى كونه كرامة أو تأييدا الا وجود الاستقامة فيمن ظهر عليه وهذا المغرور وأمثاله انما يلبسون على الغوغاء والسفلة الذين يعبدون الله على شك وأما أولو العقول والالباب فقد علموا أن تفاوت المؤمنين في القرب من الله على حسب تفاوتهم في متابعة الرسول وانه كلما كانت المتابعة أتم كان القرب من الله أتم وكانت المعرفة به أجل وقد قصد أبو يزيد البسطامي المزيارة رجل يوصف بالولاية فقعد له في المسجد فلما خرج حضرته نخامة فرمى بها في حائط المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال كيف يؤمن على أسرار الله من لم يحسن المحافظة على آداب الشريعة وقال الجنيد رحمه الله كل الطرق مسدودة الا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ وقال سهل بن عبد الله رحمه الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ﷺ ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه واعلم انه لا يستقل بعرض جميع أموره التي تعمله في ظاهره وباطنه على الكتاب والسنة كل أحد فان ذلك مخصوص بالعلماء الراسخين فان عجزت عن شيء فعليك بالرجوع الى من أمرك الله بالرجوع اليه في قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وأهل الذكر العلماء بالله وبدينه العاملون بعلمهم ابتغاء وجه الله تعالى الزاهدون في الدنيا الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى الداعون الى الله على بصيرة المكاشفون

نهى الله عن ارتكابها ولا تخرج من ظلمات الجهل الا بنور العلم ولله در الشيخ علي بن ابي بكر حيث يقول . الجهل نار لذي المرء بهم ●
والعلم ماء لتلك النار يطفيها فعليك أن تعلم ما أوجب الله عليك علمه وليس عليك بواجب أن تتسع في العلم بل عليك
أن تعلم ما لا يصح ايمانك بدونه من علوم الايمان وعليك أن تعلم كيف تؤدي ما افترض الله عليك من طاعته وكيف تجتنب ما نهاك عنه من معصيته وتحوبا فوريا في الفوريات وموسعا في الموسعات وقد كان مالك بن دينار يقول من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلب العلم للناس فحوائج الناس كثيرة .

(فصل) وأما ضعف الايمان فهو بلية عظيمة ورخلة ذميمة نشأ عنها أمور مذمومة ذميمة مثل ترك العمل بالعلم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأماني المغفرة بلا سعي لها والاهتمام بالرزق وخوف الخلق الى غير ذلك من الاخلاق المشومة وعلى قدر ايمان العبد يكون امتثاله للأمر واجتنابه للنهي واذل دليل على ضعف ايمانه تركه للموافقات وارتكابه المخالفات فعلى كل مؤمن أن يسعى في تقوية
ايمانه والأمور التي تقوى بها الايمان ويزيد ثلاثة أحدها أن يصغي بسمعه الى الآيات
والاخبار التي بها ذكر الوعد والوعيد وأمور الآخرة والى قصص الانبياء وما أيدوا به من المعجزات وما حل بمعانديهم من المثلات والى

(فصل)

بأسرار الله وقد عز على بسيط الارض وجود واحد من هؤلاء حتى لقد زعم جماعة من الاكابر انهم مفقودون والحق أنهم موجودون ولكن قد سترهم الله برداء العزة وضرب عليهم سرادقات الاخفاء لغفلة الخاصة وأعراض العامة عن طلبهم بصدق ومن جد في ذلك لم يعوزه ان شاء الله تعالى وجود واحد منهم فالصدق سيف لا يوضع على شيء الا قطعه والارض لا تخلو من قائم لله بحجة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم حتى يأتي أمر الله أولئك نجوم الارض وحملة الامانة ونواب المصطفى وورثة الانبياء رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون .
(فصل) وعليك بتحسين معتقدك واصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية وهي المعروفة من بين سائر الفرق الاسلامية بأهل السنة والجماعة وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وانت اذا نظرت بفهم مستقيم على قلب سليم في نصوص الكتاب والسنة المتضمنة لعلوم الايمان وطالعت سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين علمت وتحققت أن الحق مع الفرقة الموسومة بالأشعرية نسبة الى الشيخ أبي الحسن الاشعري رحمه الله رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرر أدلتها وهي العقيدة التي اجتمعت عليها الصحابة ومن بعدهم من خيار التابعين وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان وهي عقيدة جملة أهل التصوف كما حكى ذلك أبو القاسم القشيري في أول رسالته وهي بحمد الله عقيدتنا وعقيدة اخواننا من السادة المعروفين الحسينيين المعروفين بآل أبي علوي وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله ﷺ الى يومنا هذا وكان الامام المهاجر جد السادة المذكورين سيدي الشيخ أحمد بن عيسى بن محمد بن علي ابن الامام جعفر الصادق رضي الله عنهم لما رأى ظهور البدع وكثرة الاهواء واختلاف الآراء بالعراق هاجر منها ولم يزل ينفع الله تعالى به يتنقل في الارض حتى أتى أرض حضرموت فأقام بها الى أن توفي فبارك الله في عقبه حتى اشتهر منه الجم الغفير بالعلم والعبادة والولاية والمعرفة ولم يعرض لهم ما عرض لجماعات من أهل البيت النبوي من انتحال البدع واتباع الاهواء المضلة ببركات نية هذا الامام المؤمن وفراره بدينه من مواضع الفتن والله تعالى يجزيه عنا أفضل ما جزى والدا عن ولده ويرفع درجته مع آبائه الكرام في عليين ويلحقنا بهم في خير وعافية غير مبدلين ولا مفتونين انه أرحم الراحمين والماتريدية كالأشعرية في جميع ما تقدم (وينبغي) لكل مؤمن أن يحصن معتقده بحفظ عقيدة من عقائد الأئمة المجمع على جلالتهم ورسوخهم في العلم ولا أحسب فيتفق ذلك بصادف عقيدة جامعة واضحة بعيدة عن الشبه سالمة من الأشياء الموهمة مثل عقيدة الامام الغزالي رضي الله عنه التي أوردها في الفصل الأول من كتاب قواعد العقائد من الإحياء فعليك بها فان تشوقت الى مزيد فانظر في الرسالة القدسية التي أوردها في الفصل الثالث من الكتاب المذكور ولا تتوغل في علم الكلام ولا تكثر من الخوض فيه لمجرد طلب التحقق في المعرفة فانك لا تظفر بهذا المطلوب من هذا العلم ولكن ان أردت التحقق في المعرفة فعليك بسلوك طريقه وهي التزام التقوى ظاهرا وباطنا وتدبر الآيات والاخبار والنظر في ملكوت السموات والأرض على قصد الاعتبار وتهذيب أخلاق النفس وتلطيف كثائفها بحسن الرياضة وتصقيل مرآة القلب بملازمة الذكر والفكر والاعراض عما يشغل عن التجرد لهذا الأمر فهذا سبيل التحصيل ان سلكته ظفرت ان شاء الله تعالى على المطلوب وظفرت بالأمر المرغوب والصوفية انما جاهدوا نفوسهم وبالغوا في رياضتها وقطعوها عن عاداتها ومألوفاتها لعلمهم بتوقف حصول كمال المعرفة على ذلك وعلى كمال المعرفة يتوقف التحقق بمقام العبودية الذي هو بغية العارفين وأمنية المحققين رضي الله عنهم أجمعين

ماكان عليه السلف الصالح من الزهادة فى الدنيا والرغبة فى الأخرة الى غير ذلك من الادلة السمعيات -الثانى أن ينظر بعين الاستبصار
والاستدلال الى ملكوت السموات والارض ومافيهما من عجائب الآيات وبدائع المصنوعات -الثالث أن يواظب

(فصل) وعليك باداء الفرائض واجتناب المحارم والاكثار من النوافل فانك أن فعلت ذلك مخلصا لوجه الله الكريم تحصلت على غاية القرب من الله وخلعت عليك خلعة المحبة التى تصير عندها بجميع حركاتك وسكناتك لله وبالله وهى خلعة الولاية بل خلعة الخلافة وقد أشار اليها رسول الله ﷺ بقوله فيما يرويه عن ربه إن الله تعالى قال ما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه فانظر رحمك الله الى ما انطوى عليه هذا الحديث القدسى من الاسرار والمعارف وتأمل ما أوما اليه من الدقائق واللطائف وما وصل هذا العبد الموفق الى هذه المرتبة العظيمة التى صار فيها ما يحبه محبوبا لله وما يكرهه مكروها عند الله الا باداء ما افترضه عليه والاكثار من النوافل ابتغاء الزلفى لديه فالسابق إن كانت لك همة فى الوصول الى مراتب الكمال ورغبة فى بلوغ درجات الرجال فقد وضح لك الطريق وبدا لك شعاع التحقيق واعلم أن الله قد جعل بفضله ورحمته فى النوافل جبرانا لما يقع من الخلل فى الفرائض ولكن لا يجبر خلل الفريضة الا بنفل من نوعها كالصلاة بالصلاة والصيام بالصيام والفرض هو الاصل والنفل تابع له والذى يؤدى الفرائض ويجتنب المحارم ولا يتنفل أحسن حالا ممن يتعاطى النوافل ويقع فى اهمال بعض الفرائض فاياك أن تعرض عن شئ من الفرائض اشتغالا بشئ من النوافل فتأثم بترك الفضيلة ولا يتقبل الله منك النافلة ويقع فى ذلك من يتنفل بتحصيل العلم الذى هو فى حقه فضيلة ويترك الاشتغال بتحصيل ما هو عليه من العلم فريضة فى ظاهره أو باطنه ومن يقعد عن المكسب مع القدرة عليه اشتغالا بنوافل العبادات ويترك عياله يتكففون الناس فقس على هاتين الصورتين ما عداهما مما فى معناهما (واعلم) أنك لا تصل الى القيام بامتثال ما فرض الله عليك من طاعته واجتناب ما حرم الله عليك من معصيته والى العمل بما شرع لك من النوافل التى تقربك اليه زلفى الا بالعلم فعليك بطلبه وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وبالعلم تعرف كون الواجب واجبا والمندوب مندوبا والمحرم محرما وتعرف كيف تؤدى الواجب وتفعل المندوب وتترك المحرم فاذا لا بد لك من العلم ولا غنى لك عنه وعليه وعلى العمل به مدار سعادتك فى الدنيا والآخرة واعلم أن من عبد الله بغير علم كان الضرر العائد عليه بسبب عبادته أكثر من النفع الحاصل له بها وكم من عابد قد أتعب نفسه فى العبادة وهو مع ذلك مصر على معصية يرى أنها طاعة أو أنها غير معصية وقد حكى الشيخ العارف بالله محمد بن عربى فى باب الوصايا من الفتوحات عن رجل من أهل المغرب أنه كان كثير الاجتهاد فى العبادة وأنه اشترى أتانا ولم يستعملها فى شئ فسأله انسان عن سبب امساكها قال ما أمسكتها الا لأحصن بها فرجى وكان لا يعلم تحريم اتيان البهائم فلما عرفه تحريمه أشفق وبكى بكاء شديدا انتهت الحكاية بمعناها والعلم الواجب على كل مسلم هو أن يعلم وجوب جميع الفرائض التى فرضهن الله عليه وتحريم جميع المحرمات التى حرمهن الله عليه (وعليك) بكيفية فعل الشئ الواجب فلا يجب الا عند ارادة مباشرته فمن بلغ سالما فى الحرم مثلا كان الواجب عليه فورا أن يتعلم معنى الشهادتين وينطق بهما ويتعلم وجوب الصلوات الخمس وما يجب من معرفتها وأركانها وأحكامها ومن الواجب عليه أن يعرف وجوب الصوم والزكاة والحج وغيرها من الواجبات العينية ويعرف تحريم الزنا وشرب الخمر وأخذ أموال الناس بالباطل وغيرها من المحرمات الشرعية ولكن لا يجب عليه أن يتعلم كيفية الصيام والحج الا عند مجئ رمضان وارادة الحج ولا كيفية الزكاة الا حين يملك مالا يزكى

على الاعمال الصالحات ويحترز من الوقوع فى المعاصى والسيئات فان الايمان قول وعمل ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكل هذه المذكورات يزيد بها الايمان ويقوى بها الايقان والله المستعان (فصل) وأما طول الامل فهو مذموم جدا بل هو الذى يدعو الى خراب الآخرة وعمارة الدنيا وقد قال رسول الله ﷺ نجا أول هذه الأمة بالزهد وقصر الامل ويهلك آخرها بالحرص وطول الامل وقال عليه السلام من الشقاء أربع جمود العين وقسوة القلب والحرص وطول الامل ومن دعائه عليه السلام أعوذ بك من كل أمل يلهينى وقال على كرم الله وجهه أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة ومن المأثور من طال أمله ساء عمله وطول الامل عبارة عن

استشعار طول البقاء فى الدنيا وهو دال من صاحبه على فرط الحماقة ونهاية الغباوة فانه قد ضيع الحزم وتمسك بالوهم ولو قيل له مساء أهل تثق بالبقاء الى الصباح أو صباحا هل تثق بالبقاء الى المساء لقال لا ثم هو يعمل لدنياه عمل من لا يموت حتى أنه لو أخبر أنه مخلد فى الدنيا لم يجد

موضعا لزيادة على ما هو عليه من الحرص والرغبة في الدنيا فمن اعظم حماقة ممن هذه صفته ثم ان طول الأمل أصل جملة من سيئات الأعمال والأخلاق التي تنشأ عن الطاعة وتدعو الى الوقوع في المعصية مثل الحرص والبخل وخوف الفقر ومن أعظمها اقتصار الاستئناس بالدنيا والأخذ في عمارتها والسعي لجمع حطامها وقد قال عليه السلام بعثت بخراب الدنيا فمن عمرها فليس مني وعن طول الأمل يكون التسويف وهو العقيم الذي لا يلد خيرا قط يقال ان أكثر صياح أهل النار من سوف فلا يزال المسوف يتثاقل عن الطاعات ويؤخر التوبة عن السيئات حتى ينزل به الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين فيقال له ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فيخرج من الدنيا بحسرة لا آخر لها وندامة لا انتهاء لها فقصر يا أخي أملك وليكن أجلك نصب عينيك وأملك وراء ظهرك واستعن على ذلك من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وشكر من درج أمامك من المعارف والقرابات واستشعر قرب الموت فانه أقرب غائب ينتظر وكن مستعدا له متخوفا هجومه في جميع الحالات وقد كان رسول الله ﷺ حتى يقول والذي نفسي بيده ما رفعت طرفي فظننت اني أخفضه حتى أقبض ولا ألقمت لقمة حتى ظننت اني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت

ويجيء وقت اخراج الزكاة والله أعلم والمحرمات والواجبات العينية معروفة بين المسلمين لا تكاد تخفى وانما المهم معرفة الأحكام نعم لا يكفي الا تلقي ذلك من عالم يخشى الله ويدين بالحق والعامة تخطئ وتصيب فاياك أن تفعل ما يفعلون وتترك ما يتركون اقتداء بهم فانه لا يصح الاقتداء الا بالعلماء العاملين وقد عز اليوم عالم يعمل بعلمه فاذا رأيت العالم في هذا الزمان يفعل شيئا أو يتركه مما يجهل كونه حقا أو باطلا فلا تكتفي بمجرد رؤيته في الفعل أو الترك حتى تسأله عن وجه ذلك في الشرع وحكمه من الدين ولا يحتاج السائل في تحصيل ما هو غرض عليه من العلم الى طول مدة ولا يكاد تلحقه مشقة في ذلك لسهولته ويكفي الطالب الفطن في تعلم ذلك أن يجلس مع العالم المتقن ساعة أو ساعتين من زمان وقد جاء أعرابي الى رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر فسأله أن يعلمه مما علمه الله فنزل عن منبره فعلمه ثم صعد المنبر فأتم خطبته وعلى الجملة فمن أراد أن يسلم ويغنم فعليه أن لا يدخل في شيء ولا يقدم على فعل شيء قد دخل فيه حتى يعلم حكم الله في ذلك الشيء من الوجوب أو الندب أو الاباحة أو التحريم فجميع الأشياء لا تخلو عن أحد هذه الأمور الأربعة والأشبه أن هذا الأمر واجب على كل مسلم ثم ان المؤمنين ينقسمون الى عموم وخصوص فالعموم قد يقعون في ترك الواجبات وفعل المحرمات وأحسنهم من يبادر بالتوبة والاستغفار ولا يحرصون على فعل النوافل ويتمسكون في المباحات وأما الخصوص فيؤدون الواجبات ويتركون المحرمات بكل حال ويحافظون على فعل المندوبات ويقتصرون من المباحات على ما يكون وسيلة الى القيام بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وبالله التوفيق .

(فصل) وعليك بلزوم النظافة ظاهرا او باطنا فان من كملت نظافته صار بروحه وسريرته ملكا روحانيا وان كان بجسمه وصورته بشرا جسمانيا وقد قال رسول الله ﷺ بني الدين على النظافة وقال عليه السلام ان الله نظيف يحب النظافة وتحصل النظافة الباطنة بتزكية النفس عن رذائل الأخلاق كالكبر والرياء والحسد وحب الدنيا وأخواتها وتحليتها بمكارم الأخلاق كالتواضع والحياء والاخلاص والسخاء وأخواتها وحقائق هذه الأخلاق وطريق الخلاص من رذائلها وسبيل التحصيل لفضائلها قد جمعه الامام الغزالي في الشطر الثاني من الاحياء فعليك بمعرفة ذلك واستعماله ومن ذلك النظافة الظاهرة فتحصل بترك المخالفات وفعل الموافقات فمن زين ظاهره بملازمة الأعمال الصالحة وعمر باطنه بالتخلق بالأخلاق المحمودة فقد كملت نظافته والا فله نصيب منها بقدر بعده عن منكرات الأخلاق والأعمال وقربه من محاسنها ومن أقسام النظافة الظاهرة ما أرشد اليه الشرع من أخذ الفضلات وازالة الأدناس والتطهر عن الأحداث والأنجاس فمن ذلك ازالة شعر العانة ونتف الابط وحلقه وقص الشارب وتقليم الظفر ويستحب أن يبتدئ من السبابة اليمنى الى خنصرها ومن خنصر اليسرى الى ابهامها ويختم بابهام اليمنى وأما الرجلان فيبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كالتخليل في الوضوء ويكره تأخير فعل هذه الأشياء عند كل أربعين يوما ومن ذلك ازالة الأوساخ التي تجتمع في معاطف البدن وأغواره بالماء وما يجتمع من الرمص على العينين ومن القذر في المنخرين ومن الطعام بين الأسنان بالخلال (وعليك) بتنظيف فمك بالسواك وكونه من أراك أولى ويتأكد عند ارادة الدخول في العبادات وتنظيف ثيابك بالماء كلما اتسخت من غير افراط وتشبه بالمترفين ومن الآداب التابعة للنظافة دهن شعر اللحية وترجيلها بالمشط وكذا كل شعر يقصد تنقيته والاكتحال بالاثمد في كل عين ثلاثة وكان عليه السلام يكتحل في كل ليلة كذلك واستعمال الطيب والاكثار منه فانه يستر الروائح الكريهة الثائرة من الانسان وغيره ويتأكد عند حضور الجمعة وسائر جموع الاسلام وقد كان رسول الله ﷺ يحبه ويكثر منه وربما روي بريق الطيب على مفرق رأسه وذلك ليتأسى به والا فقد كان عليه السلام له طيب في جسده يستغني به عن الطيب

الحدث ور بما ضرب بيده على الحائط ليتيمم فيقال له ان الماء قريب منك فيقول لا أدري لعلي لم أبلغه وكان الصديق رضي الله عنه يقول كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله قال حجة الاسلام رحمة الله عليه اعلم أن الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولابد من هجومه فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا.

(فصل) وأما تناول الحرام والشبهات فهو لا محالة يصرف عن الطاعة ويدعو الى المعصية وقد روى مرفوعا الى رسول الله ﷺ من أكل الحلال أطاعته جوارحه شاء أم أبى ومن أكل الحرام عصته جوارحه شاء أم أبى وفي الأثر أو الخبر كل ما أكلت فله تعمل وقال بعض العارفين ما قطع الخلق عن الحق وأخرجهم من دائرة الولاية الا عدم تفتيشهم عن هذه اللقمة وأكل الحرام والشبهة وان أطاع فطاعته غير مقبولة لأن الله انما يتقبل من المتقين والله طيب لا يقبل الا طيبا فامسك يا أخي من تناول الحرام زجرا وعن تناول الشبهات ورعا وعليك بطلب الحلال فان طلبه فريضة بعد الفريضة فاذا ظفرت به فكل منه قصدا والبس منه قصدا

(٣ - معاونه) ولا تسرف فان الحلال لا يحتمل السرف واياك والشبع فانه من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وقد قال عليه السلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

حتى انهم كانوا يجمعون عرقه فيتطيبون به ويستحب أن يتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضد ذلك (وعليك) بالاحتراز عن النجاسات كلها فان أصابك منها شيء مع الرطوبة فبادر بغسله واذا أصابتك جنابة فبادر بالاغتسال في الحال فان الجنب مطرود عن حضرة الله ولذلك حرم عليه اللبث في المسجد وتلاوة القرآن (وقد) ورد أن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الجنب واذا ذهبت الملائكة جاءت الشياطين من كل ناحية واحذر أن تأكل أو تنام وأنت جنب فتتعرض بذلك لآفات عديدة فان عجزت عن الاغتسال في الحال فلا تعجز عن غسل الفرج والوضوء (وعليك) بتجديد الوضوء لكل فريضة واجتهد أن لا تزال على طهارة وجدد الوضوء كلما أحدثت فان الوضوء سلاح المؤمن ومتى كان السلاح حاضرا لم يتجاسر العدو على الدنو اليك وقد جاء رجل الى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يسأله أن يعلمه الكيمياء فأمره الشيخ أن يقيم عنده سنة وشرط عليه أن يتوضأ كلما أحدث ويصلي ركعتين ووعده التعليم بعد ذلك فلما كملت السنة توجه ذلك الرجل الى بئر يستقي منها ماء فطلع الدلو مملوا ذهبا أو فضة فصبه في البئر وتركه وجاء الى الشيخ فأخبره فقال له الشيخ قد صرت الآن كلك كيمياء وصرت داعيا الى الله تعالى (وعليك) بصلاة ركعتين كلما توضأت فان لم تقدر أن تدوم على الطهارة فاجتهد أن لا تدعها عند الجلوس في المسجد وقراءة القرآن والعزم لقعود للذكر ونحو ذلك من العبادات واذا توضأت أو اغتسلت فاحترز أن تقتصر على الفرض من ذلك بل ينبغي أن تحافظ على السنن والآداب على نحو ما بلغك من غسله ووضوئه عليه الصلاة والسلام (وينبغي) أن تغتسل في بعض الأوقات بنية التنظيف وان لم تصبك جنابة وقد ورد الحث في السنة على الاغتسال يوم الجمعة فاحضر بها فعليك به وهو كاف في التنظيف لكن في بعض الأوقات وفي حق بعض الأشخاص واذا فرغت من الوضوء وكذا الغسل فقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (وعليك) بالمحافظة على آداب السنة ظاهرا وباطنا عادة وعبادة تكمل لك المتابعة ويتم لك الاقتداء برسول الله رسول الرحمة ونبي الهدى وان سرك أن تكون من الصديقين فلا تدخل في شيء من العادات فضلا عن العبادات حتى تبحث وتنظر هل دخل فيه رسول الله ﷺ أو أحد من الصحابة الأئمة وان لم تجد لهم دخولا فيه مع القدرة على ذلك فامسك عنه وان شملته الاباحة فانهم انما سكتوا عنه الا لخير علموه في تركه وان عرفت بهم دخولا فيه فاعرفه أولا كيفية دخولهم واقتد بهم في ذلك وقد امتنع بعض العلماء عن أكل البطيخ وقال قد بلغني أنه عليه الصلاة والسلام أكله ولكن لم يبلغني كيفية تناوله له فلذلك تركه وقد تقدم فيما قبل هذا الفصل ويأتي فيما بعده ان شاء الله نبذة من الآداب التي ينبغي المحافظة عليها في العبادات ونذكر الآن في هذا الفصل نبذة من الآداب التي ينبغي المحافظة عليها في العادات فنقول (واعلم) أن من حافظ في عادته على الآداب النبوية حفظه الله من التعدي الى ما وراءها من الأعمال والأخلاق الردية وحصل على المصالح والمنافع الدينية والدنيوية التي جعلها الله بحكمته في تلك الامور العادية ومن ثمرة أن تكمل له الحرية والطهارة من الادناس والحظوظ البشرية فيجعل حركاته وسكناته في ظاهره وباطنه منضبطة بالقانون الشرعي تابعة لاشارة الشرع والعقل وكثيرا ما وقع ذم العادات على لسان الصوفية فالمقصود منه الدخول فيها على مقتضى الشهوة والهوى والاسترسال معها دون محافظة على الآداب الشرعية وقد قال حجة الاسلام في الاربعين الأصل بعد أن حث على متابعة الرسول ﷺ على شيء من أسرارها فلا تكن في العادات وأما في العبادات فلا أعرف لتاركها السنة وجها الا كفرا خفيا أو حمقا جليا فاعرف ذلك (واعلم) أنه ينبغي لك أن تصدر جميع أمورك باسم الله فان نسيت أن تسمي في أول الأمر فقل اذا تذكرت باسم الله في أوله وآخره واجتهد أن لا تدخل في شيء من العادات الا بنية صالحة فاذا لبست ثيابك فانو به ستر عورتك التي أمرك الله بسترها وابتدئ بالتيمن في

والسلام (فصل) قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فعليك أيها المؤمن وفقك الله بالتفرغ لعبادة ربك بقطع ما يقطع عنها من القواطع وصرف ما يصرف عنها من الصوارف والموانع واعلم أن العبادة لا تصح بدون العلم والعلم والعبادة لا ينفعان الا مع الاخلاص فعليك به فانه القطب الذي عليه المدار والأصل الذي عليه المعول وهو كما قال أبو القاسم القشيري رحمه الله الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو أن تقصد بطاعتك التقرب الى الله دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله قال ويصح أن يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة الخلق انتهى وهو العمدة في هذا الباب.

(فصل) واياك والرياء فانه يحبط العمل ويبطل الثواب ويوجب المقت والعقاب وقد سماه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ أول خلق الله تسعر بهم النار ثلاثة رجل قرأ القرآن ليقال انه قارئ ورجل استشهد وما قاتل الا ليقال انه جرئ ورجل له مال فيتصدق

نحو القميص وأخرها في الدرع وارفع ازارك وقميصك الى نصف الساق فان أبيت فلا تجاوز الكعب والمرأة ترسل ثوبها على الأرض من كل ناحية قريبا من ثلثي ذراع واجعل كم قميصك الى الرسغ والى أطراف الأصابع وان زدت فلا تسرف وقد كان كم رسول الله ﷺ الى الرسغ وقطع علي كم قميص له ما على أطراف الأصابع ولا تتخذ من الملابس الا ما تحتاج الى لبسه ولا تصر الا حسن الملبوس ولا أخشنه وتوسط في ذلك ولا تكشف عورتك ولا شيأ منها لغير حاجة ومتى دعت الحاجة الى كشف شئ منها فقل عنده بسم الله الذي لا اله الا هو وقل اذا لبست ثوبك الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ومن السنة لبس العمامة ولبس من السنة توسيع الاكمام وكبر العمامة (وعليك) أن لا تنطق الا بخير وكل كلام لا يحل النطق به يحرم عليك الاستماع اليه واذا تكلمت فرتل كلامك وتسمع الى حديث من حدثك ولا تطعن على أحد كلامه الا ان كان من الكلام الذي يسخط الله كالغيبة واحذر المداخلة في الكلام ولا تظهر لمن حدثك بحديث تعرفه انك تعرفه فان ذلك مما يوحش الجليس واذا حدثك انسان بكلام أو حكى لك حكاية على غير الوجه المنقول فلا تقل له ليس كما تقول ولكنه كذا أو كذا فان تعلق ذلك بالدين تعرفه الصواب برفق (واياك) والخوض فيما لا يعنيك واكثار الحلف بالله ولا تحلف به تعالى الا صادقا عند الحاجة واحذر الكذب بجميع أنواعه فانه مناقض للايمان (واياك) والغيبة والنميمة والاكثار من المزاح واجتنب سائر الكلام القبيح وامسك عن ردئ الكلام كما تمسك عن مذمومه وتفكر فيما تقول قبل أن تقول فان كان خيرا فقل والا فاصمت وقال عليه الصلاة والسلام كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ذكر الله أو أمرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر وقال عليه الصلاة والسلام رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أو سكت عن شر فسلم وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوي بها أبعد من الثريا (وعليك) أن لا تنقل قدميك الا الى خير أو في حاجة واذا مشيت فلا تستعجل ولا تختال في مشيك ولا تتبختر فتسقط بذلك من عين الله ولا تكره أن يمشي أمامك ولا تحب أن يوطأ عقبك ويمشي خلفك فان ذلك من أخلاق المتكبرين ولا تكثر الالتفات وأنت تمشي ولا تقف في طريقك لمجرد الفضول وكان عليه الصلاة والسلام اذا مشى يتقلع كأنما ينحط من صبب واذا نودي من ورائه وقف ولم يلتفت (وعليك) اذا جلست بالحفظ على عورتك واجلس مستقبلا القبلة على هيئة الخشوع والوقار ولا تكثر الاضطراب والتحرك والقيام من مجلسك واياك والاكثار من الحك والتمطط والتمخط والتثاؤب في وجوه الناس واذا أخذك التثاؤب فضع يدك اليسرى على فيك واياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وان استطعت أن تجعل ضحكك التبسم فافعل ولا تقم من مجلسك حتى تقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقد ورد أن من قال ذلك غفر له ما كان في مجلسه واذا أردت النوم فاضطجع على جنبك الأيمن مستقبلا للقبلة تائبا من جميع الذنوب عازما على قيام الليل قائلا باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك ثلاثا أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا وقل سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر أربعا وثلاثين وللنوم أذكار غير هذه فلا تغفل عنها ولا تنم الا على طهارة وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله تعالى ولا تتعود النوم على الفرش الوطيئة فيدعوك ذلك الى كثرة النوم وترك القيام بالليل فيعظم حزنك وتحسرك اذا رأيت ما أعد الله للقائمين وقد قال عليه الصلاة والسلام يحشر الناس في صعيد واحد فينادي مناد أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب وقال عليه السلام قالت أم سليمان بن داود عليه السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان من كثر النوم بالليل يأتي فقيرا يوم القيامة وقال الامام الغزالي رحمه الله اعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك فيها أكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهي الثلث ومتى تعذر عليك في بعض المواضع الجمع بين التيامن والاستقبال فنم على يمينك واجتهد أن لا تستدبر القبلة واذا قصدت

باضطجاعك الاستراحة دون النوم فلا بأس ان تضطجع على الأيسر وفي النوم وقت القيلولة معونة على قيام الليل فعليك به واحذر ان تنام بعد صلاة الصبح فانه يمنع الرزق او بعد صلاة العصر فانه يورث الجنون او قبل صلاة العشاء فانه يورث الارق واذا رأيت في منامك ما يسرك من الرؤيا فاحمد الله واوله بخير مناسب يكون كذلك واذا رأيت ما يسوؤك فتعوذ بالله من الشر واتفل عن يسارك ثلاثا وتحول الى جنبك الآخر ولا تحدث بها احدا فانها لا تضرك واذا قص عليك احد رؤيا فلا تؤولها حتى يسأل منك ذلك وتستأذنه فيه واذا اكلت او شربت فابدأ باسم الله واختم بالحمد لله وكل واشرب بيمينك واذا قدم اليك الطعام فقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا واطعمنا خيرا منه الا ان يكون لبنا فقل وزدنا منه فانه لا شيء خير منه كما ورد (وعليك) بغسل اليدين قبل الطعام وبعده وبتصغير اللقمة وتدقيق المضغة ولا تمد يدك الى الطعام حتى تبتلع ما في فيك وكل من نواحي القصعة ولا تأكل من وسطها فان البركة تنزل عليه واذا سقطت لقمة فأمط ما بها من اذى ثم كلها ولا تدعها للشيطان والعق اصابعك والقصعة بعد الفراغ وكل بالسبابة والوسطى والابهام ان احتجت الى الاستعانة بالبقية في نحو الارز فلا بأس واذا اكلت مع غيرك فكل مما يليك الا الفاكهة ولا تكثر النظر الى الحاضرين حتى حال اكلهم ولا تحدث معهم الا بما يناسب الحال ولا تتكلم والطعام في فيك وان غلبك بصاق او مخاط فالو برأسك عنهم او قم عنهم الى موضع آخر واذا اكلت عند قوم فاثن عليهم وادع لهم بخير وقل بعد الفراغ من الاكل الحمد لله اللهم كما اطعمتني طيبا استعملني صالحا الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة فمن قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولا تجعل همتك اكل الطيبات وتناول الشهوات فتكون من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام والوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال علي كرم الله وجهه من كانت همته ما يدخل بطنه كانت قيمته ما يخرج منها واجتهد ان لا تدخل بطنك الا حلالا فان من اكل الحلال اربعين يوما استنار قلبه وجرت ينابيع الحكمة على لسانه واكرمه الله بالزهد في الدنيا وصفت سريرته وحسنت معاملته مع ربه ومن اكل الحرام والشبهات كان على الضد من ذلك كله واياك والاشباع في الاكل وكثرة الشبع فانه من الحلال مبدأ كل شر ومن آفاته قسوة القلب وقلة الفطنة وتشويش الفكرة والكسل عن العبادة الى غير ذلك من الآفات وسبيل الاقتصاد في الاكل ان تمسك عن الطعام وانت تشتهيه ولا تتناوله حتى تشتهيه بشهوة صادقة وعلامة صدق الشهوة ان تشتهي كل طعام واذا شربت الماء فمصه ولا تعبه واشرب في ثلاثة انفاس ولا تتنفس في الاناء ولا تشرب من ثلمة ولا تشرب وانت قائم ولا من فم السقاء وان لم تجد اناء فاشرب على يدك وقل بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا واذا اتيت اهلك فقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا واستر نفسك واهلك بثوب (وعليك) بالهدوء والسكينة واذا احسست بالانزال فاقرأ في نفسك من غير ان تحرك لسانك قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله الآية والافضل لمن امكنك من التزوج وتركه ما كان منهما اسلم لدينه واصلح لقلبه واجمع لفكره ويكره كراهة شديدة لمن لا زوجة له ان يتفكر في شأن النساء الذي يحمل النفس على الميل اليهن ومن بلي بذلك ولم يقدر على قمعه بوظائف العبادات فعليه بالتزويج فان لم يستطع فعليه بالصوم فانه يكسر الشهوة واذا قصدت بيت الخلاء لبول او غائط فالبس نعليك واستر رأسك وقدم رجلك اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج وقل عند ارادة الدخول بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني ولا تذكر الله على هذه الحالة الا بقلبك ولا تستصحب شيئا مكتوبا عليه اسمه اجلالا له تعالى ولا تعبث ولا تتكلم الا لضرورة ولا ترفع من ثيابك الا القدر الذي تخشى عليه التنجس واستتر حيث لا يراك شخص وابعد بحيث لا يسمع منك صوت ولا يشم منك ريح ولا تستقبل القبلة ببول ولا تستدبرها بغائط وقد يتعذر فعل ذلك في بعض الابنية فيغتفر

منه ليقال انه جواد الحديث مختصر ايمعناه والرياء عبارة عن طلب المنزلة عند الناس بعمل يتقرب بمثله الى الله كالصلاة والصيام فان احسست من نفسك بالرياء فلا تطلبن الخلاص منه بترك العمل فتكون قد ارضيت الشيطان بل عليك ان تنظر فكل عمل لا تستطيع ان تعمله الا حيث يراك الناس كالحج والجهاد وطلب العلم وصلاة الجماعة وما جرى مجرى ذلك فعليك ان تعمله ظاهرا كما امرك الله وجاهد نفسك واستعن بالله واما ما لا يكون من الاعمال بهذه المثابة كالصيام والقيام والصدقة والتلاوة فعليك في مثل هذه الاعمال بالمبالغة في كتمانها فان فعلها في السر افضل مطلقا الا لمن امن الرياء واهل للاقتداء وكان من اهله (فصل) واحذر العجب فانه من المحبطات قال رسول الله ﷺ العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلوات الله عليه ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والعجب عبارة عن نظر الانسان الى نفسه بعين الاستعظام والى ما يصدر عنها بعين الاستحسان وعنه ينشأ الادلال بالعمل والتعاظم على الناس والرضا عن النفس وهو كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى اصل كل معصية وغفلة وشهوة

للرضا عن النفس انتهى ومن رضى عن نفسه عمي عن عيوبها ومتى يفلح من يجهل عيوب نفسه :

للسنة ولاتبل في الماء الراكد وان كان كثيرا الا عند الحاجة ولا على الأرض الصلبة ولا مهاب الريح كل ذلك احترازا من البول الذى عامة عذاب القبر منه فعليك بالاستبراء منه جهدك من غير خروج الى حد الوسوسة وتحصل بالتنحنح ونتر الذكر وامرار اليد على أسفله برفق واستنج بالحجر ثم بالماء فان اقتصرت على أحدهما فالماء أفضل وقدم القبل فى الماء وأخره فى الحجر وقل بعد الاستنجاء اللهم حصن فرجى عن الفواحش وطهر قلبى من النفاق (وعليك) بالتيامن فى كل شأنك الا فى ازالة النجاسات وازالة الأقذار والدخول الى المواضع التى من شأنها الاستقذار فينبغى ان يفعل ذلك كله باليسار واذا عطست فاخفض بها صوتك واستر فمك وقل الحمد لله رب العالمين ولا تبصق الا عن شمالك أو تحت قدمك اليسرى (وعليك) بشد أفواه الاسقية وتخمير الأوانى واغلاق باب المنزل لاسيما عند النوم وعند الخروج منه ولا تنام حتى تطفئ كل نار فى البيت من سراج وغيره أو نوار بها واذا أصبح الاناء مكشوفا أو السقاء مفتوحا فلا تشرب الماء الذى فيه ولا تستعمله الا فيما استعمل فيه الماء المتنجس وهو طاهر ولكن فى استعماله خطر وقد ذكر الشيخ ابن عربى فى الفتوحات ان فى السنة ليلة مبهمة تنزل فيها الادواء فلا تصادف آنية مكشوفا ولا سقاء مفتوحا الا دخلته ولذلك امر رسول الله ﷺ بشد الأسقية وتخمير الآنية واذا لم تجد شيأ تغطى به الاناء فاجعل عليه عودا واذكر اسم الله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين .

(فصل) وعليك بطول المكث وكثرة الجلوس فى المسجد بنية الاعتكاف فان المساجد بيوت الله وأحب البقاع اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام المسجد بيت كل تقى وقال عليه الصلاة والسلام اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وعده عليه السلام فى السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فقال رجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ولكن عليك حال الجلوس فيه بالادب والاحترام والامساك عن فضول الكلام فضلا عن المحظور منه الحرام فان بدا لك التحدث بشئ من أمور الدنيا فابرز الى خارج المسجد ولا تشتغل فى المسجد الا بالعبادة فقط لانه لن يبنى الا ليعبد الله فيه قال الله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الى قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب واذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ولا تجلس حتى تصلى ركعتين فان لم تتمكن من الصلاة فقل أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر واذا خرجت منه فقدم رجلك اليسرى وقل ما تقدم واجعل بدل أبواب رحمتك أبواب فضلك وزد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجنوده واذا سمعت المؤذن فقل مثل ما يقول الا فى الحيعلتين فقل لا حول ولا قوة الا بالله وفى التثويب صدقت وبررت فاذا فرغت من جوابه فصل على النبى ﷺ ثم قل اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وأكثر من الدعاء بين الأذان والاقامة لقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء بين الأذانين لا يرد ، ومن الدعاء الوارد فى هذا الوقت اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة وقد وردت الحث فى السنة على هذا الدعاء فى غير هذا الوقت فعليك به فانه من أجمع الأدعية وأفضلها .

(فصل) وعليك بالمبادرة بالصلاة أول الوقت بحيث لا يؤذن المؤذن لكل مكتوبة الا وقد توضأت وحضرت فى المسجد فان لم تفعل ذلك فلا أقل من أن تأخذ فى الاستعداد للصلاة من حين تسمع الأذان وقد قال عليه الصلاة والسلام فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله وعليك بالمحافظة على السنن الراتبة التى أرشدك الشرع الى فعلها قبل المكتوبات وبعدها واحذر أن تتساهل بترك شئ منها وما فاتك منها لعذر فبادر بقضائه وعليك بالخشوع فى صلاتك وحضور القلب وتحسين القيام وترتيل القراءة وتدبرها واتمام الركوع والسجود وسائر الأركان والمحافظة على السنن والآداب التى ندبك الشرع الى العمل بها فى صلاتك والاحتراز عما يوجب نقصا فى الصلاة ويفوت به وجود الكمال

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا .
(فصل) قال رسول الله ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة فاذا كان حبها رأس كل خطيئة وأصل كل بلية وأساس كل رزية ومعدن كل فتنة ومنبع كل محنة فهو أمر قد عم فى هذا الزمان ضرره وطار شرره وعظم خطره وأطبق عليه الخاص والعام وتظاهر الناس به بلا احتشام كأنه لا عار فيه ولا ملام وقد تمكن من قلوبهم كل التمكن فانهم لهم الحرص البالغ على عمارة الدنيا وجمع الحطام فقدوا وراحوا بشباكهم لاصطياد الشبهات والحرام كأن الله قد فرض عليهم عمارة الدنيا كما فرض الصلاة والصيام ولذلك درست معالم الدين وطمست أنوار اليقين وخرست ألسنة المذكرين وعفت وخفيت سبل الهدى واتضحت سبل الردى وهذه والله هى الفتنة العمياء الصماء المدلهمة السوداء التى لا يجاب فيها من دعا ولا يسمع فيها من نادى حتى ما أخبر به سيد الأنبياء إذ يقول لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال

فانك

وَلكل أمة عجل وعجل أمتي الدينار والدرهم معناه والله أعلم أن لكل أمة شيئاً يشتغلون به عن عبادة الله كل الاشتغال كما اشتغل بنو اسرائيل بعبادة العجل عن عبادة الله تعالى فمن الحسن أن نختم هذه النبذة بشيء مما ورد في ذم الدنيا وذم مؤثريها و ينبغي أن نصدر ذلك بقاعدة يعول عليها و يرجع اليها فنقول وبالله التوفيق الدنيا على ثلاث طبقات فدنيا فيها الثواب وأخرى فيها الحساب وثالثة فيها العذاب والعقاب فاما التي فيها الثواب فهي التي تصل بواسطتها الى الخير وتنجو بواسطتها عن الشر وهي مطية المؤمن ومزرعة الآخرة وهي الكفاف من الحلال وأما التي فيها الحساب الطويل فهي التي لا تشتغل بسببها عن أداء مأمور ولا ترتكب في طلبها أمراً محظوراً وهذه الدنيا فيها الحساب الطويل وأربابها هم الأغنياء الذين يسبقهم الفقراء الى الجنة بنصف يوم وهو خمسمائة عام وأما التي فيها العذاب فهي التي تقطع عن أداء المأمورات وتوقع في ارتكاب المحظورات وهي زاد صاحبها الى النار ومدرجة الى دار البوار واليه الاشارة بما روي أن الله يأمر بالدنيا الى النار فتقول يارب أشياعي وأتباعي فيقول سبحانه ألحقوا بها أشياعها

فانك اذا فعلت ذلك خرجت صلاتك بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني والا خرجت سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني وقد قال عليه الصلاة والسلام ليس للمرء من صلاته الا ما عقل منها وقال الحسن البصري رحمه الله كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع والشيطان لعنه الله حريص على أن يشغل المؤمن عند صلاته حتى أنه يفتح له عند قيامه الى الصلاة من الحوائج ويذكره أشياء من الأمور التي تهمه في دنياه لم تكن له قبل الصلاة على بال وقصد اللعين بذلك أن يشغله في صلاته عن الاقبال على الله والحضور معه فيها واذا لم يحصل له ذلك فاته الاقبال من الله ورجما خرج من صلاته مأزوراً ولذلك استحب العلماء رحمهم الله للمصلي أن يقرأ عند ارادة الدخول في الصلاة قل أعوذ برب الناس تحصناً من الشيطان الرجيم (وينبغي) أن لا تداوم في صلاتك على قراءة سورة مخصوصة بعد الفاتحة الا ان ورد الشرع به وذلك كقراءة الم السجدة وهل أتى على الانسان في صبح يوم الجمعة واحذر أن تداوم في صلاتك على قراءة السور القصيرة كالكافرون والاخلاص والمعوذتين ان كنت اماماً فان المصير في التخفيف المندوب اليه الامام الى حديث معاذ رضي الله عنه وهو أنه أم قوماً فأطال عليهم جداً فشكاه رجل منهم الى رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام أفتان أنت يا معاذ اقرأ بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى ومن نظر في كتب الاثر عرف ما قلناه وقد روي أن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ بالناس صلاة المغرب قرأ فيها بالمرسلات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

(فصل) وعليك اذا صليت خلف امام أن تحسن المتابعة له فانما جعل الامام ليؤتم به واحذر أن تقارنه في شيء من أفعال الصلاة فضلاً عن أن تتقدم عليه والذي ينبغي أن تجعل أفعالك في صلاتك تابعة لافعاله بالاثر وقد قال عليه الصلاة والسلام الذي يخفض و يرفع قبل الامام انما ناصيته بيد الشيطان (وعليك) بالمبادرة الى الصف الأول والمزاحمة عليه من غير ايذاء واحذر أن تتأخر عنه مع امكان التقدم اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يزال قوم يتأخرون أي عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله أي عن فضله ورحمته وقال عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم وكان صلوات الله عليه وسلامه يستغفر للصف الأول ثلاثاً وللثاني مرة وعليك برص الصفوف وتسويتها فان كنت اماماً كان الأمر بذلك منك آكد وهذا أمر مهم في الشرع واكثر الناس غافلون عنه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ذلك و يتولى فعله بنفسه و يقول استووا في صفوفكم ولتخالفن الله بين قلوبكم و يأمر بسد الفرج و يقول والذي نفسي بيده اني لأرى الشيطان يدخل في خلال الصف كأنه الحذف يعني الغنم الصغار (وعليك) بالمحافظة على فعل الصلوات الخمس مع الجماعة والمداومة على ذلك فان صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة كما في الحديث الصحيح واحذر أن تدع الصلاة في الجماعة لغير عذر ولعذر فاسد ومهما جئت الى موضع الجماعة فوجدتها قد صليت أو قعدت في بيتك تبتغي بذلك السلامة في دينك فينبغي أن تضم اليك من تصلي معك ليحصل لك ثواب الجماعة ولتسلم من الوعيد والتهديد الوارد في تاركها مثل قوله عليه الصلاة والسلام لينتهين أقوام عن ترك الجماعة أو لأحرقن عليهم بيوتهم وقوله عليه السلام من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يجب فلا صلاة له وقول ابن عباس رضي الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف واذا كان هذا التشديد كله في ترك الجماعة فما ظنك به في ترك الجمعة التي هي فرض عين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه فاذا وقع لك عذر في ترك جمعة أو جماعة فقدرت أن في الموضع الذي تقام فيه رجلاً يفرق دنانير على الحاضرين فان نشطت للحضور ورغبت فيه فعذرك غير صحيح واستحي من الله أن يكون عرض الدنيا أعز عليك مما عنده واعلم أن العذر الصادق نهايته اسقاط الحرج وأما الثواب فلا يحصل الا بالفعل نعم قد يحصل الثواب لمن تعذر عليه الحضور من كل وجه كالذي يكون عذره الاسهال المتواتر والحبس عند ظالم ونحو ذلك أو لا يتعذر عليه الحضور ولكن يلحقه بسببه ألم غير مشقة شديدة كالذي يكون عذره مرض الضائع ونحوه فصاحب هذا

وأتباعها فيلحقون بها واعلم أن طلاب الدنيا على أنواع فمنهم من يطلبها على نية صلة الاقربين ومواساة المقلين وهذا أبعد

من الاستحياء وله ثواب ان وافق عمله نيته ولكنه لا حكمة عنده لأن الحكيم لا يطلب أمرا لا يدرى ماذا يكون الحال عند حصوله وليعتبر من يطلبها على هذه النية بقصة ثعلبة المشار اليه فى قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآيات ومن طالب بنية نيل الشهوات والتمتع باللذات وهذا يعد فى جملة البهائم ويدخل فى حيز الأنعام واليه والى نوعه الاشارة بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل ومن طالب يطلب الدنيا ليفاخر بها ويكاثر بها ويباهى بها وهذا معدود من الحمقى المغرورين بل من الهالكين المثبورين وقد علم كل اناس مشربهم وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فانصح بأخى نفسك واياك أن تخدعها فتصدع أمر النفس من بينك فتكون قد جمعت بين الافلاس والدعوى

فتخسر خير الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اذا تقرر هذا فلنشرع فى الخاتمة فنقول (خاتمة) محتوى على

من

العذر والذى قبله أن قارن عذرهم الحزن والتحسر على ترك الحضور حصل لهم الثواب ثم ان المؤمن الكامل لا يدع شيأ مما يقرب به الى الله وان كان له فى تركه ألف عذر حتى يعلم أن تركه أحب الى الله من فعله وهذا أقل ما يتفق ولذلك تحمل الكمل من أهل الله على فعل ما يقربهم الى الله أمورا تعجز عن حملها الجبال الرواسى وأما من ضعف ايمانه وقل يقينه وقصرت معرفته بالله فلا يعول فى ترك ما افترضه الله عليه الا على سقوط الحرج ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون (وعليك) بحمل كل من لك عليه ولاية من ولد وزوج وعبد وأمة على فعل الصلاة فان امتنع أحد من هؤلاء من فعلها فعليك بوعظه وتخويفه فان تمرد وأصر على الترك فعليك بضربه وتعنيفه فان امتنع ولم ينزجر عن الترك فعليك بمقاطعته ومدابرته فان تارك الصلاة شيطان بعيد عن رحمة الله متعرض لغضبه ولعنته محرم موالاته وتجب معاداته على كل مسلم وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد أشرك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا دين لمن لا صلاة له وانما مثل ترك الصلاة من الدين كمثل الرأس من الجسد (وعليك) بالتفرغ يوم الجمعة من جميع أشغال الدنيا واجعل هذا اليوم الشريف خالصا لآخرتك فلا تشتغل فيه الا بمحض الخير وتجرد الاقبال على الله وأحسن المراقبة لساعة الاجابة وهى ساعة تكون فى يوم الجمعة لا يوافقها مسلم يسأل الله خيرا أو يستعيذ من شر الا استجاب له (وعليك) بالبكور الى الجمعة ولو أن تروح اليها قبل الزوال وبالقرب من المنبر والانصات للخطبة واحذر أن تشتغل عنه بذكر أو فكر فضلا عن اللغو وحديث النفس واستشعر فى نفسك أنك مقصود بجميع ما تسمعه من الوعظ والوصية واقرأ بعد السلام وأنت ثان رجليك وقبل أن تتكلم الفاتحة والاخلاص والمعوذتين سبعا سبعا وقل أيضا بعد الانصراف من الصلاة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ففى الخبر ما يدل على فضل ذلك وبالله التوفيق

(فصل) وعليك ان كان لك مال فيه الزكاة باخراج زكاته طيبة بها نفسك قاصدا بها وجه الله مبادرا باخراجها وتفريقها عند حضور وقتها من غير تأخير فان فعلت ذلك درت عليك البركات وتضاعفت لديك أنواع الخيرات وصار مالك فى حرز من جميع الآفات وعليك بتمييز الزكاة ثم بتفريقها واجتنب ما يفعله بعض أبناء الدنيا وذلك أن أحدهم لا يميز الزكاة عن ماله ولكن يعتبر كلما صادف مستحقا أعطاه قسطا واحتسبه حتى يستوفى القدر الواجب ولا تأكل من ثمرك وزرعك الذى يجب فيه نصابا عند الحصاد بعد بدو صلاحه حتى تعلم القدر الواجب منه جافا وان أردت أن تأكل من شجرة معينة فلا يجب عليك أن تعرف الا القدر الواجب منها فقط واعلم أن من يحتال فى اسقاط الزكاة بهبة ونحوها أو يعطيها غير المستحقين مع العلم أو يفرقها على مقتضى الهوى كالذى يخص باعطائها من تعود اليه منة نفع عاجلا لا يخرج من الدنيا حتى يعذبه الله عاجلا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون واذا كان هذا حال من يخرجها على غير الوجه المشروع فكيف يكون حال من لا يخرج الزكاة رأسا أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقد تقرر أن مانع الزكاة قرين تارك الصلاة فى الشر وقد قاتل أبو بكر مانعى الزكاة وسماهم أهل الردة (وعليك) باخراج زكاة الفطر عنك وعن كل من تلزمك نفقته وذلك ان استطعت (وعليك) بالاكثار من الصدقة وبالتصدق على الأرحام المحتاجين وأهل الخير المقلين خصوصا فان الصدقة تزكو ويزيد ثوابها بوضعها فى مثل هذه المواضع (وعليك) بالتصدق بما تحب وبما يعز عليك لتنال البر قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبالايثار على نفسك عند الحاجة لتصير من المفلحين وبالاسرار بالصدقة فان صدقة السر تطفئ غضب الرب وتضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولتسلم من تطرق الرياء المفسد للأعمال ولا تدع أن تتصدق فى كل يوم بشئ وان قل وباكر به فان البلايا لا تتخطى الصدقة ولا تخيب سائلا وقف ببابك ولو أن تعطيه تمرة فما دونها فانه هدية الله اليك فان لم تجد ما تعطيه فأحسن رده بلين من القول وجميل من الوعد واذا أعطيت مسكينا شيأ فاظهر له البشر والبشاشة واستشعر فى نفسك أن له المنة عليك لقبوله منك عرضا يسيرا حصل لك بسببه من الثواب حظا لو بذلت الدنيا بحذافيرها فى مقابله لكنت رابحا وقد ورد أن اللقمة الواحدة يصير ثوابها عند الله أعظم من جبل أحد ولا يمنعك

من التصدق مخافة الفقر فان التصدق هو الذي يجلب الغنى وان ترك التصدق هو الذي يجلب الفقر حتى ان الذي يدبر عنه الدنيا لو أخذ يتصدق عاد المدبر منها مقبلا اليه وأمثاله (واعلم) أن للصدقة منافع عاجلة وآجلة فمن منافعها العاجلة أنها تزيد في الرزق والعمر وتدفع ميتة السوء وتجلب الصحة للجسم والبركة للمال ومن الآجلة أنها تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتكون ظلا على رأس صاحبها يوم القيامة وسترا من العذاب الى غير ذلك من المنافع وما يذكر الا من ينيب.

(فصل) وعليك بالاكثار من أعمال البر وخصوصا في شهر رمضان فان ثواب النافلة فيه يعدل ثواب الفريضة في غيره وأيضا فانه يحصل في رمضان من التيسير والنشاط في أعمال البر ما لا يحصل مثله ولا قريب منه في غيره من الشهور وذلك لان النفس المتكاسلة عن البر مسجونة بالجوع والعطش والشياطين المثبطة عن الخير مصفدة وأبواب النار مغلقة وأبواب الجنة مفتحة والمنادي ينادي كل ليلة بأمر الله يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر وينبغي أن لا تعرج في هذا الشهر الشريف على غير عمل الآخرة ولا تدخل في شيء من أعمال الدنيا الا ان كان ضرورة واجعل شغلك بأمر المعاش في غير رمضان وسيلة الى الفراغ للعبادة وخص العشر الأواخر منه بمزيد اقبال على الله ولزوم العبادة وان أمكنك أن لا تخرج من المسجد في هذه العشر الا الى ما لا بد منه فافعل (وعليك) بصلاة التراويح في كل ليلة من رمضان وقد جرت العادة في بعض البلدان بتخفيفها جدا حتى ربما وقع الشخص بسبب ذلك في ترك بعض الأركان فضلا عن السنن والمعروف من فعل السلف توزيع القرآن من أوله الى آخره على هذه الصلاة كل ليلة يقرؤن منه شيئا حتى يختمون في بعض الليالي من آخر الشهر فان أمكنك أن تقتدي بهم في تلك الفضيلة والا فلا أقل من اتمام أركان الصلاة والمحافظة على أدائها وأحسن لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وهي الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ومن كوشف بها رأى أن الأنوار ساطعة وأبواب السماء مفتحة والملائكة تصعد وتنزل وربما رأى الموجودات كلها ساجدة لله تعالى الذي خلقها وجمهور العلماء على أنها في العشر الأواخر من رمضان وفي الأوتار منها أرجى وقد كوشف بعض العارفين بها ليلة السابع عشر واليه ذهب الحسن البصري وقال بعض العلماء انها أول ليلة من رمضان وذهب جماعة من الاكابر أنها ليست ليلة مخصوصة ولكنها تنتقل في ليالي رمضان قالوا والسر في ذلك أن يصير المؤمن في كل ليلة من هذا الشهر في غاية الاقبال على الله تعالى وعلى طاعته رجاء أن يصادف هذه الليلة التي قد أبهمت عليه والله أعلم (وعليك) بتعجيل الفطور عند تيقن الغروب وتأخير السحور ما لم تخش الوقوع في الشك وبتفطير الصائمين ولو على تمرات أو شربة من الماء فان من فطر صائما كان له مثل أجره لا ينقص ذلك من أجره شيئا واجتهد أن لا تفطر ولا تفطر صائما الا على طعام حلال (وعليك) بالتقلل من الاكل وتناول الموجود من الحلال من غير ايثار للطيب الملائم فان مقصود الصوم كسر الشهوة والاتساع وقصد الطيبات لا يكسرها ولكنه يقويها ويهيجها (وعليك) بصيام الأيام التي ورد الشرع بالترغيب في صيامها كيوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء وتاسوعاء والست من شوال وابتدئ فيها من ثاني يوم العيد فان ذلك أبلغ في رياضة النفس (وعليك) بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فان ذلك يعدل صيام الدهر وان عزمت بتلك الأيام البيض فهو أحسن لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يدع صيامها سفرا ولا حضرا (وعليك) بالاكثار من الصوم مطلقا ولا سيما في الأوقات الفاضلة كالأشهر الحرم والأيام الشريفة كالاثنين والخميس (واعلم) أن الصيام قطب الرياضة وأساس المجاهدة وقد ورد أن الصوم نصف الصبر وقال رسول الله ﷺ كل عمل ابن آدم تضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(فصل) وعليك بالمبادرة الى أداء ما افترض الله عليك من الحج والعمرة عند الاستطاعة واياك والتأخير بعد حصولها فربما عجزت أو مت بعد التمكن فيستقر الوجوب في ذمتك وتلقى مقصرا آثما قال عليه الصلاة والسلام

تدل على حقارة الدنيا وسرعة زوالها وعلى حماقة من اغتر بها وركن اليها وتحمل على الزهد في الدنيا من نظر فيها وكان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال الله تعالى وقوله الحق وكلامه الصدق انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة

من لم تمنعه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ومات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا
(وعليك) عند القدرة بالتطوع بالحج والعمرة كغيرهما من القربات فقد ورد عن الله تعالى أنه قال ان عبدا
صححت جسمه وأوسعت له في معيشته تأتي عليه خمسة أعوام ولا يفد الي لمحروم والحديث بمعناه (وعليك) عند
ارادتك السفر الى الحج بتعلم واجباته وسننه وآدابه وتعلم أدلة القبلة ورخص السفر وآدابه وما يقال فيه من
الاذكار ولا تجعل قصدك الحج مشتركا بينه وبين التجارة بل ينبغي أن لا يصحبك من متاع الدنيا الا ما تقصد
انفاقه في مدة سفرك وان كان ولا بد فاجتنب أخذ ما يشغلك عن أداء المناسك على وجهها وتعظيم شعائر الله
كما ينبغي (وعليك) بزيارة رسول الله ﷺ فان زيارته عليه السلام بعد وفاته كزيارته في حياته وهو صلوات
الله عليه حي في قبره وكذلك سائر الأنبياء ومن الجفاء أن تحج بيت الله وتترك زيارة حبيب الله لغير عذر ناجز
(واعلم) انك لو جئت على رأسك من أقصى بلاد في الاسلام لزيارته ﷺ لم تقم بشكر نعمة الهداية التي أوصلها
الله اليك على يده (وعليك) اذا أردت الشروع في أمر مهم كالسفر والتزويج ونحوهما بمشاورة من تثق
بمعرفته وديانته من اخوانك ثم اذا صادفت اشارته ما في النفس فعليك بصلاة ركعتين من غير الفريضة بنية
الاستخارة وادع بعدها بالدعاء المشهور قال عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
(وعليك) اذا نذرت لله نذرا من صلاة أو صدقة أو غير ذلك من القربات بالمبادرة بالوفاء به ولا تتعود الاكثار
من النذر فان الشيطان ربما أغراك بذلك ليوقعك في الاخلال واذا حلفت على فعل شيء ثم رأيت الخير في تركه
أو على ترك شيء ثم رأيت الخير في فعله فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير واحذر أن تحلف أو تشهد على
مقتضى الظن وان كان غالبا فضلا عن الوهم والشك واذا أخذت بالحنث يمينك فالواجب عليك ردما أخذته
وتكفير يمينك وكفارتها اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد أو كسوتهم أو تحرير رقبة فان لم تجد فصيام
ثلاثة أيام واياك ثم اياك واليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع أي خرابا وتغمس صاحبها في نار جهنم والحذر كل
الحذر من شهادة الزور فانها من أكبر الكبائر وقد قرنها عليه الصلاة والسلام بالاشراك بالله واذا كان
كتمان الشهادة من العظائم فما الظن باقترانها نسأل الله العافية والسلامة قبل حصول الندامة.
(فصل) وعليك بالورع عن المحرمات والشبهات فان الورع ملاك الدين والذي عليه المدار عند العلماء
العاملين وقد قال رسول الله ﷺ كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به وقال عليه الصلاة والسلام من اتقى
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام (واعلم) أن الذي يتناول الحرام
والشبهات قل أن يوفق لفعل العمل الصالح وان وفق له ظاهرا فلابد أن يعرض له من الآفات الباطنة ما يفسده
عليه كالعجب والرياء وعلى كل حال فالذي يأكل الحرام عمله مردود عليه لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا وبيان
ذلك أن الأعمال لا يتصور فعلها الا بحركات الجوارح وحركات الجوارح لا تستطاع الا بالقوة المكتسبة من
الغذاء فاذا كان الغذاء خبيثا كانت القوة والحركات المتولدة منه خبيثة قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لو
صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار لم يقبل الله ذلك منكم الا بورع حاجز (وروى)
مرفوعا الى رسول الله ﷺ من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام
عليه منه شيء واذا كان هذا حكم الثوب الذي عشر ثمنه من حرام فكيف يكون الحال لو كان كله كذلك واذا كان
هذا في الملبوس الذي هو على ظاهر الجسد فما الظن به في الغذاء الذي يتخلل العروق والأوصال ويسري
في سائر البدن (واعلم) أن المحرمات قسمان • أحدهما شيء محرم لعينه كالميتة والدم والخمر ونحو ذلك وهذا
النوع لا يحل بوجه من الوجوه الا عند الاضطرار وهو توقف بقاء النفس المحترمة على تناوله مع فقدان غيره
• والثاني حلال في نفسه كالحنطة والماء الطاهر ولكنه مملوك لغيرك فلا يزال محرما عليك حتى يصير اليك من
وجه سائغ في الشرع كالبيع والهبة والارث ونحو ذلك وأما الشبهات فهي درجات فمنها ما تيقن تحريمه وشك في
حله وهذه الشبهة حكمها حكم الحرام ومنها ما تيقن حله وشك في تحريمه وهذه الشبهة تركها من الورع ومنها

الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال رسول الله ﷺ الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله تعالى وعالم
ومتعلم لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة
ماء الدنيا جيفة وقذرة
ان الله جعل ما يخرج
من ابن آدم مثلا للدنيا
ما الدنيا في الآخرة الا
مثل ما يضع أحدكم
أصبعه في اليم فينظر
بماذا يرجع ليودن كل
أحد يوم القيامة ان ما
أعطي من الدنيا كان
قوتا ان بين أيديكم
عقبة كؤدا لا يجوزها
الا المخفون فقال رجل
هل أنا من المخفين يارسول
الله فقال هل عندك قوت
يومك قال نعم قال هل
عندك قوت غد قال لا
فقال رسول الله ﷺ
لو كان عندك قوت غد
لم تكن من المخفين وقال
عليه الصلاة والسلام
الدنيا حلوة خضرة وان
الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون
فاتقوا الدنيا واتقوا
النساء فوالله ما الفقر
أخشى عليكم انما أخشى
أن تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان
قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم
كما أهلكتهم ان مما أخاف
عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زينة الدنيا وزهرتها احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت

ما

ماهو بين ذلك كالذي يحتمل أن يكون حلالا و يحتمل أن يكون حراما وقد قال عليه الصلاة والسلام دع ما
يريبك الى مالا يريبك وانما يستدل على ورع الرجل باحجامه عن الأمر المشكل حتى يتضح ولا يكون العبد من
المتقين حتى يترك الحلال المحض الذي يخشى عند تناوله الوقوع فيما وراءه من الشبهات والحرام وقد قال ﷺ
لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك مالا بأس به حذرا مما به بأس وقال أصحابه رضوان الله عليهم كنا نترك
سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام وهذا أمر قد تودع منه من زمان قديم فمن لنا بورع يحجزنا عن
الشبهات والمحرمات فلا حول ولا قوة الا بالله (وعليك) بمعرفة جميع ما حرم الله عليك لتجتنبه فان من
لا يعرف الشر يقع فيه (واعلم) أنه لا يخشى على ذي دين من وقوعه في تناول المحرمات العينية كأكل
مالا يحل أكله من الحيوانات ولا في أخذ أموال الناس عدوانا وظلما بالغصب والنهب والسرقة فان ذلك انما
يصدر غالبا من جبار عنيد أو شيطان مريد وانما دخل الاشتباه على أهل الدين من حيث اهمالهم النظر في ثلاثة
أمور ٭ الاول ترك التفتيش في موضعه وبيان ذلك أن الناس بالنسبة اليك ثلاثة أشخاص شخص معروف
عندك بالخير والصلاح فكل من طعامه وعامله اذا شئت ولا تسأل ٭ والثاني شخص مجهول عندك ولا تعرفه
بخير ولا بشر فاذا أردت أن تعامل هذا أو تقبل هديته فمن الورع أن تسأل ولكن برفق حتى انك لو عرفت أنه
ينكسر قلبه لذلك فالسكوت أفضل ٭ والثالث شخص معروف عندك بالظلم كالذي يعامل بالربا ويجازف في
بيعه وشرائه ولا يبالي من أي جهة يصل اليه المال فينبغي أن لا تعامل هذا رأسا وان كان ولابد فقدم التفتيش
والسؤال وهذا كله من الورع حتى تعلم أن الحلال في يده نادر عزيز فعند ذلك يجب عليك الاحتراز واذا وصلت
اليك عين تعلم أو تظن بعلامة ظاهرة أنها حرام أو شبهة فلا تتوقف عن ردها وان وصلت اليك على يد أصلح
الصالحين ٭ والأمر الثاني عدم الاحتراز من المعاملات الفاسدة والمكروهة ولا تبع ولا تشتر الا بصيغة صحيحة
ولا بأس بالمعاطاة في المحقرات واجتنب الغش والكذب والحلف على البيع ولا تكتم عيبا في سلعتك لو اطلع
عليه المشتري لم يشترها بذلك الثمن واحذر كل الحذر من المعاملة بالربا فانه من أكبر الكبائر قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقد لعن
رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده ٭ وجملة القول في الربا أنه يحرم بيع النقد بمثله كالفضة بالفضة
والحنطة بالحنطة والمطعوم بمثله الا مثلا بمثل يدا بيد فان اختلف النوع كالذهب بالفضة والتمر بالحنطة جاز التفاضل
ووجب التقابض في الحال ولا ربا في بيع الحيوان بالحيوان والثوب بالثوب والمطعوم بالنقد وإياك والاحتكار
وهو أن تشتري طعاما تعظم اليه الحاجة وتدخره بنية الغلاء ٭ والأمر الثالث الانهماك في شهوات الدنيا
والتبسط في ملذوذاتها فعند ذلك يعسر الورع ويضيق الحلال فان هذا سرف والحلال لا يحتمل السرف وأما من
غرضه من الدنيا أخذ قدر الضرورة أو الحاجة فالورع متيسر له قال حجة الاسلام نفع الله به واذا قنعت في السنة
بقميص خشن وفي اليوم والليلة برغيفين من الخشكار لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فان الحلال كثير
وليس عليك أن تتيقن باطن الأمور بل عليك أن تحترز من كل ما تعلمه حراما أو تظنه ظنا حصل من علامة ناجزة
مقرونة بالمال انتهى واذا حاك في نفسك شيء فمن الورع اجتنابه وان أحلوه ظاهر العلم فان الاثم ما حاك في النفس
وتردد في الصدر وان أفتاك المفتون كما قال عليه الصلاة والسلام وهذا خاص بمن له قلب مستنير وفي جانب
المتروك دون المأخوذ ولا تحسب أن الورع خاص بالمطعوم والملبوس بل هو عام في جميع الأمور ولكن ينبغي لك
اذا كان في يدك حلال وأحل منه أو حلال وشبهة أن تقدم من المطعوم ما كان أحل وأطيب فان المدار كله على
الغذاء والمطعم من الحلال أكثر في تنوير القلب وتأهله للعبادة وقد قال بعض السلف كل ما شئت فكله تعمل قال
ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار فاعلم ذلك وبالله التوفيق
(فصل) وعليك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه القطب الذي عليه مدار أمر الدين ولأجله أنزل
الله الكتب وأرسل المرسلين وقد انعقد على وجوبه اجماع المسلمين وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة

الهلكة ذنب لا يغفر حب الدنيا من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى مرة الدنيا حلوة الآخرة وحلوة الدنيا مرة الآخرة الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا ليجاءن بأقوام يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة فتجعل هباء منثورا ويؤمر بهم الى النار كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنية من الليل فاذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال صلوات الله وسلامه عليه مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فقام تحت شجرة ساعة ثم راح من أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها بعثت لخراب الدنيا فمن عمرها فليس مني من كانت نيته الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا جعل الله فقره بين

عينيه وشتت عليه أمره ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد

على الامر به والتحذير من تركه قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقد وصف الله المؤمنين في غير موضع من كتابه بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد حثهم في بعض المواضع على الايمان وفي بعضها على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وقال تعالى لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية وقال رسول
الله ﷺ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان
وقال صلوات الله وسلامه عليه والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن
يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر
كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر (واعلم) أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا
قام به البعض سقط الحرج عن الباقي واختص الثواب بالقائمين واذا لم يقم به أحد عم الحرج كافة العالمين به
والقادرين على ازالته والواجب عليك اذا رأيت من يترك معروفا أو يعمل منكرا أن تعرفه بكون ذلك معروفا
أو منكرا فان لم يدعه فعليك بوعظه وتخويفه فان لم ينزجر فعليك بقسره وقهره بالضرب وكسر آلة اللهو المحرمة
واناء الخمر ورد الأموال المغصوبة من يده الى أربابها وهذه الرتبة لا يستقل بها الا من بذل نفسه أو كان مأذونا
له من جهة السلطان وأما الرتبتان الأوليان أعني التعريف والوعظ فلا يقصر عنهما الا جاهل مخطئ أو عالم مفرط
(واعلم) أن الأمر بالمعروف الواجب والنهي عن المحرم واجب والأمر بالمندوب والنهي عن المكروه مستحب
(وعليك) اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر ولم يسمع لك بمفارقة موضع المنكر وهجر مرتكبه حتى
يفيء الى أمر الله (وعليك) بكراهة المعاصي وكراهية المصرين عليها وبغضهم في الله وهذا واجب على كل
مؤمن واذا علمت أو شممت فظهر عليك من الغضب وتغير الوجه ووجدت من كراهية الفعل والفاعل ما لا يكون
مثله ولا أعظم منه عند سماع المنكر ومشاهدته فتحقق أنك ضعيف الايمان وان عرضك ومالك أعز عليك
من دينك واذا علمت وتحققت أنك اذا أمرت بمعروف ونهيت عن منكر لا يسمع لك ولا يقبل منك أو علمت
أنه يحصل عليك بسببه ضرر ظاهر في نفسك أو مالك جاز لك السكوت وصار الأمر والنهي بعد أن كان واجبا
من الفضائل العظيمة الدالة من فاعلها على محبة الله وايثاره على من سواه وأما اذا علمت أن المنكر يزيد بسبب
النهي أو يتعدى الضرر الى غيرك من المسلمين فالسكوت حينئذ أولى ورد بما أوجب (واياك) والمداهنة فانها من
الجرائم وهي بأن يكون الحامل لك على السكوت الخوف من فوات مال أو جاه أو نفع يكون من قبل المباشر للمنكر
وغيره من الفسقة (وعليك) اذا أمرت أو نهيت بالاخلاص لله تعالى والرفق وحسن السياسة واظهار الشفقة فان
اجتمعت هذه الخصال في عدم مع كونه عاملا بما أمر به مجتنبا لما نهى عنه الا كان لكلامه موقع في الصدور
وموقع في القلوب وحلاوة في الأسماع وقل أن يرد عليه مع هذا كلام وكل من تحقق بمراقبة الله والتوكل عليه
وتخلق بالرحمة على عباده لم يقدر أن يملك نفسه عند مشاهدة المنكر حتى يزيله أو يحال بينه وبين ذلك بالاقدرة
على دفعه (واياك) والتجسس وهو طلب الوقوف على عورات المسلمين ومعاصيهم المستورة قال عليه السلام
من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته (واعلم) أن المعصية اذا سترت لم تضر الا
مرتكبها فاذا ظهرت ولم تغير عم ضررها (وعليك) اذا فاحش ظهور المعاصي والمنكرات في موضع أنت به وأيست
من قبول الحق بالعزلة فان فيها السلامة أو بالهجرة الى موضع آخر وهي أولى فان العذاب اذا نزل على موضع يعم
الخبيث والطيب ويكون للمؤمن الذي لم يقصر في نصرة دين الله كفارة ورحمة ولغيره عقاب ونقمة والله أعلم.
(فصل) وعليك بالعدل في رعيتك الخاصة والعامة وكمال الحفظ والتفقد لها فان الله تعالى سائلك عنها وكل راع
مسؤول عن رعيته وأعني برعيتك الخاصة جوارحك السبع وهي اللسان والسمع والبصر والبطن والفرج

نفسك من أهل القبور ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا دار من
لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يحزن من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له وبها يفرح من لا يقين له ما يكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستوفي رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بغتة الا وان السعيد من آثر باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن في يده قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره تعس عبد الدنيا وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقال عليه الصلاة والسلام الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب ان النور اذا دخل القلب انشرح له وانفسح قيل فهل لذلك من علامة يا رسول
الله قال عليه السلام نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وأوحى الله الى

والید والرجل فان هذه الجوارح رعية استرعاك الله اياها وأمانة ائتمنك عليها فعليك بكفها عن معصيته
واستعمالها بطاعته فان الله تعالى انما خلقها لك لتطيعه بها وهي من أجل نعم الله عليك وشكرها أن تطيعه
سبحانه بها وأن لا تعصيه بشيء منها فان تركت ذلك ولم تفعله فقد بدلت نعمة الله كفرا ولولا أن الله سخر هذه
الجوارح لك وجبرها على طاعتك لكنت لا تستطيع أن تعصي الله بشيء منها وكل جارحة منها تقول لك بلسان
حالها اذا أردت أن تعمل بها المعصية يا عبد الله اتق الله ولا تكرهني على فعل ما حرم الله علي فاذا عصيت الله بها
ترجع الي وتقول قد نهيت يارب فلم يسمع وأنا بريئة مما صنع وسوف تقف بين يدي الله تعالى فتنطق
جوارحك شاهدة لك بما عملت بها من خير وعليك بما عملت بها من شر في يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ
يومئذ ومالكم من نكير يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأعني برعيتك العامة من جعل الله
لك عليه ولاية من ولد وزوجة ومملوك فكل هؤلاء من رعيتك والواجب عليك ارشادهم الى القيام بما فرض
الله عليهم من طاعته وما حرم عليهم من معصيته واحذر أن تسامحهم في ترك واجب أو ارتكاب محرم وادعهم
الى ما فيه نجاتهم وسعادتهم في الدار الآخرة وأحسن أدبهم ولا تغرس في قلوبهم حب الدنيا وشهوتها فتكون
بذلك مسيئا اليهم وقد ورد أن أهل الانسان وولده يتعلقون به بين يدي الله ويقولون يا ربنا انه لم يعرفنا ما
أوجبت علينا من حقك فاقتص لنا منه (وعليك) بمعاملتهم بالعدل والفضل أما العدل فأن توفيهم حقوقهم التي
أوجبها الله لهم عليك من النفقة والكسوة والمعاشرة بالمعروف ومن العدل الواجب أن تردع بعضهم عن ظلم
بعض وتقتص لمظلومهم من ظالمهم وقد ورد أن العبد يكتب جبارا وما يملك الا أهل بيته يعني فيجور عليهم
(وعليك) أن لا تستقصي عليهم في طلب الحقوق التي أوجبها الله لك عليهم وأن ترفق بهم وتخالقهم بالأخلاق
الكريمة وتباسطهم في بعض الأوقات من غير اثم بقدر ما تزول الوحشة والتنفير وتبقى الهيبة والتوقير (وعليك)
بالعفو عن مسيئهم والصفح عن جانيهم واجعلهم في حل مما اختلسوه من مالك فانك سوف تجد ذلك في كفة
حسناتك فلا ينبغي أن يكون حظك منهم الثواب وحظهم منك العقاب وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم
نغفر للرقيق في كل يوم فقال سبعين زلة وهذه المسامحة انما هي في حقوقك وأما في حقوق الله فلا وجه لها وخص
النساء من أهل بيتك بمزيد حفظ وتفقد فانهن ناقصات عقل ودين وعلمهن أحكام الحيض وفرائض الغسل
والوضوء والصلاة والصيام وحقوق الأزواج وما يجري مجرى ذلك وقد تتسع رعية بعض العباد كالسلاطين
والعلماء وكل راع مسئول عن رعيته وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال عليه الصلاة والسلام
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه وقال عليه الصلاة والسلام ما من
وال يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة الحديث (وعليك) ببر الوالدين فانه من أوجب
الواجبات واياك وعقوقهم فانه من أكبر الكبائر وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
الآية والتي بعدها وقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فانظر كيف قرن الأمر بالاحسان اليهما بتوحيده
وشكرهما بشكره فعليك بابتغاء مرضاتهما وامتثال أمرهما ما لم يكن معصية واجتناب نهيهما ما لم يكن طاعة واجبة
وايثارهما على نفسك بتقديم مهماتهما على مهماتك ومن العقوق أن تؤذيهما بمنع ما تستطيع ايصاله من المعروف
اليهما فكيف بتقطيب الوجه والانتهار لهما وقال عليه الصلاة والسلام يوجد ريح الجنة من مسيرة ألف عام ولا
يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا مسبل ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وقال عليه الصلاة
والسلام عن الله تعالى من أصبح مرضيا لوالديه مسخطا لي فأنا عنه راض ومن أصبح مسخطا لوالديه مرضيا لي
فأنا عليه ساخط (وينبغي) للوالد أن يعين ولده على بره بعدم الاستقصاء عليه في طلب الحقوق ولا سيما في هذا الزمان
الذي عز فيه وجود البر وكثر فيه وجود الشر وصار الوالد يعد أبر أولاده من لم يسيء اليه منهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا أعان ولده على بره (وعليك) بصلة الارحام الأقرب فالأقرب وبالاحسان الى الجيران الأدنى
فالأدنى وقال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين

موسى ياموسى اذا أحببت عبدي زويت عنه الدنيا وهكذا أفعل بأحبائي ياموسى
اذا رأيت الغنى مقبلا فقل
ذنب عجلت عقوبته واذا
رأيت الفقر مقبلا فقل
مرحبا بشعار الصالحين
وأوحى الله الى داود
ياداود من آثر هوى دنياه
على لذة آخرته فقد
استمسك بالعروة التي
لا وثاق لها ومن آثر
هوى آخرته على لذة
دنياه فقد استمسك
بالعروة الوثقى التي
لا انفصام لها. وأوحى
الله الى عيسى عليه
السلام ياعيسى قل لبني
اسرائيل يحفظوا عني
حرفين قل لهم ليرضوا
بدني الدنيا لسلامة
دينهم كما رضي أهل الدنيا
بدني الدين لسلامة
دنياهم وفي بعض كتب
الله المنزلة أهون ما أنا
صانع بالعالم اذا ركن الى
الدنيا أن أخرج حلاوة
مناجاتي من قلبه
ويروى عن الله تعالى
أنه قال للدنيا يا دنيا مري
لأوليائي ولا تحلي لهم
فتفتنيهم وقال علي كرم
الله وجهه مثل الدنيا
والآخرة مثل المشرق
والمغرب على قدر ما
تقرب من أحدهما تبعد
عن الآخر ومثل الضرتين
اذا أرضيت احداهما
أسخطت الأخرى
ومثل اناءين أحدهما
فارغ والآخر ملآن بقدر ما تصب في الفارغ ينقص الملآن وقال رضي الله عنه وجدت الدنيا ستة أشياء مطعوم وأطيبه العسل وهو مذقة ذباب

والجار ذي القربى والجار الجنب الآية وقد أمر الله بالاحسان الى القرابة في مواضع عديدة من كتابه العزيز وقال رسول الله ﷺ الصدقة على القرابة صدقة وصلة وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه وفي حديث آخر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال عليه السلام ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى خشيت أن يورثه ولا تتم صلة الأرحام والاحسان الى الجيران الا بكف الأذى عنهم واحتمال الأذى منهم وبذل المعروف بحسب الاستطاعة لهم وقال عليه السلام ليس الواصل بالمكافي انما الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وقال عليه السلام وطنوا أنفسكم على أن تحسنوا اذا أحسن الناس ولا تسيئوا اذا أساؤا وبالله التوفيق

(فصل) وعليك بالحب في الله والبغض في الله فانه من أوثق عرى الايمان وقال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله تعالى فاذا أحببت العبد المطيع لله لكونه مطيعا وأبغضت العاصي لله لكونه عاصيا لا لغرض آخر فأنت ممن يحب في الله ويبغض في الله حقيقة واذا لم تجد في نفسك محبة لأهل الخير لخيرهم وكراهة لأهل الشر لشرهم فاعلم أنك ضعيف الايمان (وعليك) بصحبة الأخيار واعتزال الأشرار ومجالسة الصالحين ومجانبة الظالمين وقال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال عليه الصلاة والسلام الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء (واعلم) أن مخالطة أهل الخير ومجالستهم تزرع في القلب محبة الخير وتعين على العمل به كما أن مخالطة أهل الشر ومجالستهم تغرس في القلب حب الشر وحب العمل به وأيضا فان من خالط قوما وعاشرهم أحبهم ضرورة سواء كانوا أخيارا أو أشرارا والمرء مع من أحب في الدنيا والآخرة (وعليك) بالرحمة لعباد الله والشفقة على خلق الله وكن رحيما شفيقا ألوفا مألوفا واحذر أن تكون فظا غليظا أو فاحشا جافيا وقال عليه السلام انما يرحم الله من عباده الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم وقال عليه السلام المؤمن آلوف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف (وعليك) بتعليم الجاهلين وارشاد الضالين وتذكير الغافلين واحذر أن تدع ذلك قائلا انما يعلم ويذكر من يعمل بعلمه وأنا لست كذلك أو اني لست بأهل للارشاد لأنه من أخلاق الأكابر وهذا كله تلبيس من الشيطان فان التعليم والتذكير من جملة العمل بالعلم والأكابر ما صاروا أكابر الا بفضل الله والعمل بطاعته وارشادهم عباد الله الى سبيل الله واذا لم تكن أهلا فلبس لك طريق الى حصول الأهلية الى فعل الخير والدعاء اليه واياك الشروع في الدعوى والدعاء الى غير الحق (وعليك) بجبر قلوب المنكسرين وملاطفة الضعفاء والمساكين ومواساة المقلين والتيسير على المعسرين واقراض المستقرضين وفي الحديث أن ثواب القرض يزيد على ثواب الصدقة بثمانية أضعاف وذلك أن القرض لا يأخذه الا المحتاج (وعليك) بتعزية من نزلت به مصيبة وقال عليه السلام من عزى مصابا أي صبره كان له مثل أجره (واياك) والشماتة بأحد من المسلمين وهي أن تفرح بما نزل به من المصائب وقال عليه السلام لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك واحذر أن تعير مسلما بذنب وقع فيه فان من عير مسلما بذنب لم يمت حتى يبتلى به (وعليك) بالتفريج عن المكروبين وقضاء حوائج المحتاجين وستر عورات المذنبين وقال عليه الصلاة والسلام من يسر على معسر يسر الله عليه ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (وعليك) باماطة الأذى من طريق المسلمين فان ذلك من شعب الايمان وفي الحديث قال النبي ﷺ رأيت رجلا يتقلب في الجنة في غصن شوك قطعه من طريق المسلمين (وعليك) برحمة اليتيم والمسح على رأسه قال عليه السلام من مسح على رأس يتيم كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات واجتهد في ادخال السرور على قلوب المؤمنين من كل وجه أمكنك ما لم يكن اثما (وعليك) بالسعي لكل من سألك أن تشفع له في حاجة الى من لك عنده جاه فان الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله واذا توجه على عبد شيء من الحدود الشرعية كحد الزنا والسرقة فاحذر أن تشفع له فان الشفاعة في الحدود غير جائزة واذا شفعت شفاعة فأهدت لك بسببها هدية فلا تقبلها فانها رشا (وعليك) بالتبسم

ومشروب وأحسنه الماء وهو الذي يستوي فيه البر والفاجر ومشموم وأطيبه ذكاه المسك وهو دم فأرة وملبوس وألينه الحرير وهو نسج دودة ومركوب وأتقنه الفرس وهي التي يقتل الرجال عليها ومنكوح وهو مبال في مبال وحسبك أن المرأة تتزين بأحسن ما عندها ويقصد منها أخس ما فيها وقال رضي الله عنه طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والدعاء والقرآن شعارا ودثارا فرفضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام وفي المعنى أنشدوا شعرا:

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله الدنيا نذلة وهي بكل نذل أشبه وأنذل منها من يأخذها من غير وجهها وللمتنبي في المعنى:

وشبه الشيء منجذب اليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل
تعالى الجيش وانحط القتام

وقال الحسن البصري رحمه الله فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فيها

فرحافرحم الله امرأ لبس خلقا وأكل كسرة ولزق بالأرض وبكى على خطيئته ودأب في العبادة وقال رحمه الله اذا دخل القلب حب الدنيا ذهب منه خوف الآخرة اياكم وما يشغل من الدنيا فانه من يفتح على نفسه بابا من الدنيا فتح الله عليه عدة أبواب من عمل الآخرة وقال رحمه الله مسكين ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبة في دينه ويجزع بمصيبة في دنياه . على الأسقام والأمراض أشتت هذه الدنيا هبك تصح من الاسقام ونبرأ من الأمراض هل تقدر أن تنجو من الموت ولله در القائل :

هب الدنيا تواتيكا
أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا
دع الدنيا لشانيكا
فما تصنع بالدنيا
فظل الميل يكفيكا

وقال محمد الباقر رضى الله عنه ما الدنيا وما عسى أن تكون ما هو الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها وقال وهب بن منبه رحمه الله للجنة ثمانية أبواب فاذا حصل الناس عليها قال لهم الخزنة وعزة ربنا وجلاله لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا العاشقين للجنة وقال محمد بن سيرين اختصم رجلان في أرضين فأوحى الله الى الأرض أن كلميهما فقالت لهما يا مسكينان قد ملكني قبلكما

في وجوه المؤمنين وطلاقة الوجه واظهار البشر لهم وطيب الكلام معهم ولين الجانب وخفض الجناح قال الله تعالى لنبيه واخفض جناحك للمؤمنين وقال عليه الصلاة والسلام لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وقال عليه الصلاة والسلام الكلمة الطيبة صدقة ومن المأثور اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأكثرهما بشرا واحذر أن تهجر مسلما لحظ نفسك فان اقتضت المصلحة الدينية هجره فلا تهجره فوق ثلاثة أيام وقال عليه الصلاة والسلام من هجر أخاه فوق ثلاث أدخله الله النار الا أن يتداركه الله برحمته ومحل هذا اذا كان الهجر للتأديب فأما اذا كان للاصرار باطلا أو تركه حقا فلا آخر له الا رجوعه الى الحق (وعليك) باظهار الفرح والاستبشار بكل ما يتجدد للمسلمين من المسار كنزول الامطار ورخص الاسعار وظهورهم على الباغين والكفار (وعليك) بالحزن والاغتمام بسبب ما ينزل بهم من البلايا والوباء والغلاء والفتن وتوجه الى الله في أن يكشف ذلك عنهم مع التسليم لقضائه وقدره وقد قال رسول الله ﷺ من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وقال صلوات الله عليه مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال اذا أسدى اليك مسلم معروفا فجازه بقبوله منه وشكره ومكافأته فان لم تقدر عليها أو كان ممن تتوجه المكافأة فعليك بالدعاء له وقد قال عليه الصلاة والسلام لو أهدي الى ذراع أو كراع لقبلت ولو دعيت الى ذراع أو كراع لأجبت وقال من اصطنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا على ذلك فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه وقد قال عليه السلام من قيل له أسدي اليه معروفا جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء (واياك) أن تكسر قلب مسلم برد صنيعته عليه وأن تعلم أن الواصل اليك على يديه انما هو من الله حقيقة وانما هو واسطة مسخر مقهور وقال رسول الله من آتاه شئ من غير مسألة ولا استشراف نفس فرده فانما يرده على الله وفي الرد آفة عظيمة وهي أن العامة مجبولون على تعظيم من يرد صلاتهم عليهم فربما كان الحامل لبعض النساك على الرد التظاهر بالزهد حرصا منه على حصول المنزلة عندهم ومن ههنا كان بعض المحققين يأخذ من أيدي الناس ظاهرا ثم يتصدق به سرا وقد يجب الرد في مسائل وقد يندب منها أن يحمل اليك ما تعلم أو تظن بعلامة انه حرام أو تحمل اليك صدقة واجبة على ظن أنك من أهلها وأنت لست كذلك ومنها أن يكون المهدي اليك ظالما مصرا على الظلم وتخشى اذا قبلت معروفه أن قلبك يميل اليه أو تداهنه في الدين أو يغلب على ظنك انك متى قبلت منه شيئا يصير بحيث لا يقبل منك ما تلقيه اليه من الحق ومنها أن تعلم من حال انسان أنه يقصد بصلته اضلالك عن سبيل الله ومساعدته على باطل أو على ترك حق ومن هذا القبيل ما يأخذه القاضي والعامل وغيرهما من ولاة الامور من الخصمين أو أحدهما اذا ترافعا اليهم وهذا هو الرشا المحرم وله تتمات مذكورة في مواضعها فعليك بالرد في جميع هذه المسائل المذكورة (واياك) أن تدعو على نفسك أو على ولدك أو على مالك أو على أحد من المسلمين وان ظلمك فان من دعا على من ظلمه فقد انتصر منه وقال عليه السلام لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لا توافقوا ساعة اجابة (واياك) أن تؤذي مسلما أو تسبه بغير حق وقال عليه الصلاة والسلام من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وقال عليه السلام سباب المؤمن فسق وقتاله كفر (واياك) أن تلعن مسلما أو بهيمة أو جمادا أو شخصا بعينه وان كان كافرا الا ان تحققت أنه مات على الكفر كفرعون وأبي جهل أو علمت أن رحمة الله لا تناله بحال كابليس (واعلم) أن اللعنة اذا خرجت من العبد تصعد نحو السماء فتغلق دونها أبوابها ثم تنزل الى الأرض فتغلق دونها ثم تجئ الى الملعون فان وجدت فيه مساغا والا رجعت على قائلها (وعليك) بالتألف بين قلوب المؤمنين وتحبيب بعضهم الى بعض باظهار المحاسن وستر القبائح (وعليك) باصلاح ذات بينهم فان للاصلاح فضلا يزيد على فضل النفل من الصلاة والصيام ولا سيما بين الوالد وولده والقريب وقرابته قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم (واياك) وفساد ذات البين بالنميمة والغيبة ونحوهما مما يوجب التنافر والتدابر فان ذلك عظيم عند الله تعالى والنميمة أن

ألف أعور فضلاً عن الاحياء وقال أبو حازم المدني رحمه الله ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد الصق به شيء يسوؤك الدنيا

تنقل كلام انسان الى انسان تقصد بذلك فساد ابينهما وقال ﷺ لا يدخل الجنة نمام وقال عليه السلام أبغضكم الى الله تعالى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان والغيبة هي أن تذكر أخاك في غيبته بما يكرهه ولو كان حاضرا تقصد بذلك تنقيصه وسواء حصل التفهيم بالنطق أو الاشارة أو الكتابة وقال رسول الله ﷺ كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال عليه السلام الغيبة أشد من الزنا وأوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار (واياك) والظلم فانه ظلمات يوم القيامة ولا سيما ظلم العباد فانه الظلم الذي لا يتركه الله وقال رسول الله ﷺ ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بحسنات كثيرة و يأتي وقد ضرب هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته أخذ من سيآتهم فطرحت على سيآته ثم يقذف به في النار فان وقعت في ظلم أحد فبادر بالخروج منه بالتمكين من القصاص ان كان من المظالم النفسية وبطلب الاحلال ان كان من المظالم العرضية وبردما أخذته ان كان من المظالم المالية وفي الحديث من كانت عليه لأخيه مظلمة فليستحل منه قبل أن يأتي يوم لا دينار فيه ولا درهم انما هي الحسنات والسيآت فان لم تقدر عليك رد بعض المظالم حتى لم يمكن بحال فعليك بصدق اللجا الى الله تعالى والافتقار والاضطرار في أن يرضي عنك خصمك وبالاكثار لمن ظلمته بالدعاء والاستغفار (وعليك) بالذب عن دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم في غيبتهم وحضورهم كما تذب عن نفسك في ذلك كله فان من نصر مسلما نصره الله ومن خذل مسلما خذله الله (فصل) وعليك بالنصح لكل مسلم وغايته أن لا تكتم عنه شيأ ترى في اظهاره له حصولا على خير أو نجاة من شر وقال رسول الله ﷺ الدين النصيحة ومن النصح أن تكون لكل مسلم في غيبته كما تكون له في حضوره وأن لا تظهر له من المودة بلسانك فوق ما يضمر قلبك ومنه اذا استشارك مسلم في شيء وعرفت أن الصواب في خلاف ما يميل اليه أن تخبره به ومما يدل على خلاف النصح الحسد للمسلمين على ما آتاهم الله من فضله وأصله أن يشق عليك انعام الله تعالى على عبد من عبيده بنعمته في دينه أو دنياه وغايته أن تتمنى زوال النعمة عنه وقد ورد أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحاسد معترض على الله في ملكه وتدبيره وكأنه يقول بلسان حاله يارب انك وضعت النعمة في غير موضعها ولا بأس بالغبطة وهي أن ترى نعمة الله على عبد من عبيده فتطلب منه سبحانه مثلها (وعليك) اذا أثنى عليك أحد بكراهة الثناء بقلبك ثم ان أثني عليك بما فيك فقل الحمد لله الذي أظهر الجميل وستر القبيح وان أثني عليك بما ليس فيك فقل كما قال بعض السلف اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون وأما أنت فلا تثن على أحد الا ان علمت أنه يزداد بثنائك نشاطه في الخير أو كان فاضلا لا يعرف فضله فأثنيت عليه للتعريف بفضله بشرط السلامة من الكذب في جهتك ومن الاغترار في جهة من تثني عليه (وعليك) اذا أردت أن تنصح انسانا في أمر بلغك عنه التلطف به والتلطف له في القول ولا تعدل الى التصريح مع امكان التفهيم بالتلويح فان قال لك من بلغك عني هذا فلا تخبره كيلا تثير العداوة بينه وبينه ثم ان قبل منك فاحمد الله واشكر له وان لم يقبل فارجع الى نفسك باللوم وقل لها يا نفس السوء من قبلك أتيت انظري لعلك أن تقومي بشرائط النصح واذا ائتمنك انسان على شيء فعليك بحفظه أشد مما تحفظه لو كان لك مملوكا (وعليك) باداء الامانة واياك والخيانة وقد قال رسول الله ﷺ لا ايمان لمن لا أمانة له وقال عليه السلام ثلاث متعلقات بالعرش النعمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر والرحم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم اني بك فلا أخان (وعليك) بصدق الحديث وبالوفاء بما عاهدت عليه ووعدت به فان نقض العهود والخلف في الوعود من أمارات النفاق وفي الحديث آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وفي رواية اذا عاهد غدر واذا خاصم فجر (وعليك) بالحذر من المراء والجدال فهما يوغران الصدور ويوحشان القلوب ويولدان العداوة والبغضاء فان ماراك أو جادلك انسان بحق فعليك بقبول الحق منه فان الحق أحق أن يتبع أو مبطل فعليك بالاعراض

دار النوى لا دار الثوى ومنزل ترح لا منزل فرح وموطن شقاء لا موطن رخاء وقالت له امرأته ان الشتاء قد هجم ولا بد لنا من الثياب والطعام والحطب فقال من هذا كله بد ولا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله ثم الجنة أو النار وقال رحمه الله ما تضرب بيدك الى شيء من الدنيا الا وجد فاجرا قد سبقك اليه وقال رحمه الله نعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا أفضل من نعمته علي فيما صرف الي منها وقال ما مضى من الدنيا حلم وما بقي منها أماني وأنشدوا في المعنى

كعبور طيف أو كظل زائل

ان اللبيب بمثلها لا يخدع

ولا في الطيب المتلقي

ومن لم يعشق الدنيا قديما

ولكن لا سبيل الى الوصال

نصيبك في حياتك من حبيب

نصيبك في منامك من خيال

وقال لقمان عليه السلام من باع دنياه بآخرته ربحهما جميعا ومن باع آخرته بدنياه خسرهما جميعا وفي وصيته لابنه

الدنيا بحر عميق قد غرق به ناس كثير فلتكن سفينتك فيه تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل لعلك

تنجو وما أراك ناجيا وقال مالك بن دينار رحمه الله اذا سقم البدن لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا غلب عليه حب الدنيا لم تنفعه الموعظة وقال لأصحابه أنا أدعو وأنتم أمنوا اللهم لا يدخل بيت مالك من الدنيا لا قليل ولا كثير وكان اذا خرج من منزله يشد بابه بحبل ويقول لولا الكلاب لتركته مفتوحا وكان يقول لا يبلغ العبد منازل الصديقين حتى يدع امرأته كأنها أرملة ويأوي الى الكلاب. ومر على رجل يغرس فسيلا فغاب يسيرا ثم مر بالموضع وقد أثمر الفسيل فسأل عن غارسه فقيل له مات فأنشأ يقول :

مؤمل دنيا لتبقى له
فمات المؤمل قبل الأمل

يربي فسيلا ويعنى به
فعاش الفسيل ومات الرجل

ولأبي العتاهية

كم عامر دارا ليسكن ظلها
سكن القبور وداره لم تسكن

وفي بعض الآثار لا يزال لا إله الا الله تنفع قائلها ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوها قال الله كذبتم لستم بها صادقين وكان بعض السلف الصالح يقول يا من يمسك السماء

بالاعراض عنه لأنه جاهل والله تعالى يقول وأعرض عن الجاهلين .

(فصل) وعليك بترك المزاح رأسا فان مازحت نادرا على نية تطييب قلب مسلم فلا تقل الا حقا قال رسول الله ﷺ لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدة فتخلفه (وعليك) باجلال المسلمين وتوقيرهم ولا سيما أهل الفضل منهم كالعلماء والصلحاء والشرفاء ومن له شيبة في الاسلام واياك أن تروع أحدا من المسلمين أو تخيفه أو تستهزئ به أو تستحقره أو تنظر اليه بعين الاستحقار فان هذا كله من الأخلاق المذمومة والأفعال المذمومة وقد قال رسول الله ﷺ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم (وعليك) بالتواضع فانه من أخلاق المؤمنين (واياك) والتكبر فان الله لا يحب المتكبرين ومن تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال عليه السلام الكبر بطر الحق يعني رده وغمط الناس يعني احتقارهم ومن نظر الى نفسه بعين التعظيم والى غيره بعين الاستصغار فهو من المتكبرين وللمتواضعين والمتكبرين أمارات يتميز بعضهم عن بعض وقال عليه الصلاة والسلام فمن أمارات المتواضع حب الخمول وكراهية الشهرة وقبول الحق ممن جاء به من شريف أو وضيع ومنها محبة الفقراء ومخالطتهم ومجالستهم ومنها كمال القيام بحقوق الاخوان حسب الامكان مع شكر من قام منهم بحقه وعذر من قصر ومن أمارات المتكبر محبة التصدر في المجالس والمحافل والتقدم على الأقران وتزكية النفس والثناء عليها والتشدق في الكلام والتبجح بالآباء والاختيال والتبختر في المشية وترك الوفاء بحقوق الاخوان مع مطالبتهم بالحقوق وقال عليه السلام عليك باقراء السلام على كل من تعرفه ومن لا تعرفه من المسلمين واذا سلمت على أحد منهم فلم يرد عليك فلا تسئ به الظن وقل لم يسمع أو لعله رد فلم أسمعه واذا دخلت بيتك فسلم على أهلك وان دخلت مسجدا أو بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا وجدت مسلما فاجتهد أن تبدأه بالسلام قبل أن يسلم عليك وقد قيل لرسول الله ﷺ اذا لقي المسلم المسلم فأيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله وفي الحديث يسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد والصغير على الكبير والقليل على الكثير (وعليك) بتشميت العاطس اذا حمد فان لم يحمد فذكره بقولك الحمد لله ولا تدخل بيتا غير بيتك حتى تستأذن أولا فان استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لك فلا تعد الاستئذان واذا ناداك مسلم فأجبه بالتلبية واذا دعاك الى طعامه فلا تترك الاجابة الا لعذر شرعي واذا أقسم عليك أن تفعل شيئا وسألك بالله شيئا فاياك أن تمتنع وقال رسول الله ﷺ ملعون من سأل بالله وملعون من سئل بالله فلم يعط (وعليك) بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وبزيارة اخوانك المسلمين في الله كلما اشتقت اليهم وبمصافحتهم عند اللقاء وسؤالهم عن أحوالهم والسؤال عمن غاب منهم فان كان مريضا عدته وان كان في شغل أعنته ان استطعت والا دعوت له (وعليك) بحسن الظن بجميع المسلمين واحذر أن تسيء الظن بهم وقال عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وغاية حسن الظن بالمسلمين أن لا تعتقد الشر في شيء من أفعالهم وأقوالهم وأن تجد له محملا في الخير فان لم تجد له محملا فيه كالمعاصي فنهاية حسن الظن بمرتكبيها أن تتعامى عنها وتظن بهم أن ايمانهم يحملهم على الانتهاء عنها وترك الاصرار عليها بالتوبة منها وغاية سوء الظن بالمسلمين أن تعتقد السوء في أفعالهم وأقوالهم التي ظاهرها الخير (ومثال ذلك) أن ترى مسلما يكثر الصلاة والصدقة والتلاوة فتظن به أنه انما فعل ذلك الأمر ابتغاء الناس وحرصا على المال والجاه وهذا الظن الفاسد لا يصدر الا من ذي طوية خبيثة وهو من أخلاق المنافقين وقد قال الله تعالى في وصفهم إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يراءون الناس أي يرونهم بالريا وقال عليه السلام أكثروا من ذكر الله حتى يقول المنافقون أنهم مراءون (وعليك) بالاكثار من الدعاء والاستغفار لنفسك ولوالديك وقراباتك وأصحابك خصوصا ولسائر المسلمين عموما فان

دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب وقال عليه الصلاة والسلام دعوات ليس بينها وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب وقال عليه السلام اذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله وقال ميمون بن مهران رحمه الله من استغفر لوالديه بعد كل مكتوبة فقد قام بالشكر لهما الذي أمره الله به في قوله أن أشكر لي ولوالديك وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب دعاؤهم وبهم يرزقون ويمطرون وهذا وصف الأولياء (واعلم) أن حقوق المسلم على المسلم كثيرة فاذا أردت القيام بها على وجهها فعامل المسلمين في غيبتهم وحضورهم بما تحب أن يعاملوك به وجاهد نفسك ووطن قلبك على أن تحب لهم من الخير ما تحب لنفسك وتكره لهم من الشر ما تكره لنفسك وقال رسول الله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال رسول الله ﷺ المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا لم تستطع أن تسرهم فلا تسؤهم واذا لم تستطع أن تمدحهم فلا تذمهم وقال محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كن مع الحق كأن لا خلق وكن مع الخلق كأن لا نفس وقال بعض السلف الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية والحمد لله رب العالمين

(فصل) وعليك بالتوبة من كل ذنب سواء كان صغيرا أو كبيرا ظاهرا أو باطنا فان التوبة أول قدم يضعها العبد في طريق الله وهي أساس جميع المقامات والله يحب التوابين قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات والتائب من الذنب كمن لا ذنب له (واعلم) أن التوبة لا تصح بدون ترك الذنب والندم على فعله والعزم على أن لا تعود اليه ما عشت وللتائب الصادق علامات منها رقة القلب وكثرة البكاء ولزوم الموافقة وهجر قرناء السوء ومواطن المخالفة (واياك) والاصرار وهو أن تذنب ثم لا تتوب على الفور والواجب على كل مؤمن أن يحترز من المعاصي صغارها وكبارها كما يحترز من النيران المحرقة والمياه المغرقة والسموم القاتلة ولا يختار الذنب ولا يقصده ولا يتحدث به قبل وقوعه ولا يفرح به بعد الوقوع اذا وقع به لأن الواجب عليك ستره وكراهته والمبادرة بالتوبة منه في الحال (وعليك) بتجديد التوبة في كل حين فان الذنوب كثيرة والعبد لا يخلو في ظاهره وباطنه من معاصي يجددها وان حسنت حالته واستقامت طريقته ودامت طاعته وحسبك أن رسول الله ﷺ كان مع عصمته وكماله المطلق يتوب الى الله تعالى ويستغفره في كل يوم أكثر من سبعين مرة (وعليك) بالاكثار من الاستغفار آناء الليل وآناء النهار ولا سيما عند الأسحار وقد قال رسول الله ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وأكثر أن تقول اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم وقد كانوا يعدون لرسول الله ﷺ من هذا الذكر المبارك في المجلس الواحد قريبا من مائة مرة (وعليك) بدعوة ذي النون وهي لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فقد ورد أنها اسم الله الأعظم وانه لا يقولها مهموم ولا مغموم الا فرج الله عنه قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (وعليك) بالاكثار من الرجاء والخوف فانهما من أشرف ثمرات اليقين وقد وصف الله بهما عباده السابقين فقال وهو أصدق القائلين أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال سبحانه وتعالى وعزتي لا أجمع على عبدي أمنين ولا خوفين ان هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أبعث عبادي وان هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي والرجاء ثمرة القلب بسعة رحمة الله وجوده وعظيم فضله واحسانه وجميل وعده لمن عمل بطاعته فيتولد من هذه المعرفة حالة فرح تسمى الرجاء وثمرته المقصودة منه كثرة المسارعة في الخيرات وشدة المحافظة على الطاعات فان الطاعة هي السبيل الموصلة الى رضوان الله ورحمته وأما الخوف فأصله معرفة القلب بجلال الله تعالى وقهره وغناه عن جميع خلقه وشديد عقابه وأليم عذابه الذي توعد

أن تقع على الأرض الا باذنه أمسك عني الدنيا ودخل ابراهيم بن أدهم على المنصور فقال يا ابراهيم ماتقول فأنشد

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وقال انسان لداود الطائي أوصني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد ورآه رجل في المنام وهو يعدو فقال له يا أبا سليمان مالك فقال الآن أفلت من السجن فلما استيقظ قيل مات داود الطائي وقال الفضيل بن عياض رحمه الله جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهادة في الدنيا وقال رحمه الله لو كانت الدنيا كلها ذهبا يفنى والآخرة خزفا يبقى لكان ينبغي لنا أن نؤثر خزفا يبقى على ذهب يفنى وقال رحمه الله لو أتيت بالدنيا وقيل لي خذها حلالا بلا حساب لكنت أستقذرها كما يستقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال الامام الشافعي لو كانت الدنيا تباع في السوق لما اشتريتها برغيف لما أرى فيها من الآفات وقال رحمة الله عليه

لم أرها الا غرورا وباطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وماهي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها عشت سلما لأهلها

بها

الصبر أمير جنود المؤمن وقال عليه الصلاة والسلام في الصبر على ما تكره خير كثير وقال النبي لابن عباس واعلم
أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان اليسر مع العسر (واعلم) أن السعادة موقوفة على حصول
القرب من الله وحصوله موقوف على اتباع الحق واجتناب الباطل أبدا والنفس مجبولة بأصل فطرتها على كراهة
الحق والميل الى الباطل فلا بد لمن همه تحصيل السعادة في حاجة الى الصبر تارة بحمل النفس على اتباع الحق
وأخرى بحملها على اجتناب الباطل والصبر على أربعة أقسام أولها الصبر على الطاعات ويحصل باطنا بالاخلاص
وحضور القلب فيها وظاهرا بلزومها والدوام عليها والدخول فيها بنشاط والاتيان بها على الوجه المشروع
ويبعث على هذا الصبر ذكر ما أعد الله على فعل الطاعات من الثواب عاجلا وآجلا ومن لزم الصبر على هذا الوجه
وصل الى مقام القرب وهنالك يجد في الطاعات من الحلاوة واللذة والأنس ما لا يوصف وينبغي لمن حصل له هذا
الأمر أن لا يسكن اليه دون الله وثانيها الصبر عن المعاصي ويحصل ظاهرا باجتنابها والبعد عن مظانها وباطنا
بترك محادثة النفس بها وميلها اليها لأن أول الذنب خطرة وثانيها تذكر الذنوب السالفة فان كان يحصل به
خوف أو ندم فحسن والا فترك كما حسن ويبعث على هذا الصبر ذكر ما أوعد الله به على العاصي من العقاب
عاجلا وآجلا ومن واظب على الصبر على هذا الوجه أكرمه الله بوجود الانقباض من المعاصي كلها حتى يصير دخول
النار أهون عليه من ارتكاب أدناها ورابعها الصبر على المكاره وهي نوعان الاول ما يحصل من الله بلا واسطة
كالأمراض والفاقات وذهاب الأموال وموت الأعزة من الأقارب والأصحاب ويحصل باطنا بترك الجزع وهو
التبرم والتضجر وظاهرا بترك الشكوى الى الخلق ولا يناقضه وصف العلة للطبيب وفيضان العين عند المصيبة نعم
يناقضه لطم الخد ودق وشق الجيوب والنياحة ونحو ذلك ويبعث على هذا الصبر العلم بأن الجزع مؤلم في نفسه وهو
مع ذلك مفوت للثواب وموجب للعقاب وان الشكوى الى من لا يستطيع أن ينفع نفسه ولا أن يكشف عنها
ضرا من الحماقة وهي صفة كل مخلوق ومع ذلك فالشكوى دالة على عدم الاكتفاء بالله الذي بيده ملكوت
كل شيء وذكر ما في الصبر على المصائب والعاهات والفاقات من الثواب وان الله تعالى أعلم بما يصلح لهم من نفسه
وقد قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله تعالى
وأولئك هم المهتدون ومن لزم الصبر على هذا الوجه أذاقه الله حلاوة التسليم وروحه بروح الرضا وسيأتي ان شاء
الله تعالى ذكر الرضا فيما بعد ❊ والثاني من المكاره ما يكون من قبل الخلق من الأذى في النفس
والعرض والمال ويحصل كمال الصبر على ذلك بكف النفس عن بغض المؤذي ان كان مسلما وعن حب الشر له
وكف اللسان عن الدعاء عليه وترك المؤاخذة له إما حلما واحتمالا أو عفوا وصفحا أو اكتفاء بنصرة الله
في الأول ورغبة في ثوابه في الثاني ويبعث على هذا الصبر العلم بما ورد في فضل كظم الغيظ واحتمال الأذى والعفو
عن الناس وقال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور وقال عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا ولو شاء أن ينفذه لنفذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وقال عليه
السلام ينادي مناد يوم القيامة ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس ومن لزم الصبر على هذا الوجه
أكرمه الله بحسن الخلق وهو أم الفضائل وملاك الكمالات وقال عليه الصلاة والسلام لا شيء أثقل في الميزان
من حسن الخلق وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة صاحب الصلاة والصيام وقال عليه السلام أحبكم الى
وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى حسن الخلق بسط الوجه وبذل
المعروف وكف الأذى وقال الامام الغزالي نفع الله به حسن الخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال
الجميلة بسهولة وأما الصبر عن الشهوات وهي كل ما تميل النفس اليه من المباحات الدنيوية فيحصل كمال الصبر
عنها بكف النفس باطنا عن التفكر فيها والميل اليها وظاهرا بكفها عن طلبها والتعريج عليها ويبعث على هذا
الصبر العلم بما في طلب الشهوات وتناولها من الشغل عن الله وعن عبادته ومن التعرض للوقوع في الشبهات
والمحرمات ومن هيجان الحرص على الدنيا وحب البقاء فيها والتمتع بشهواتها قال أبو سليمان الداراني ترك

وحرامها عذاب ان أخذه من حله حوسب بنعيمه وان أخذه من غير حله عذب به وقال الامام المأمون رحمه الله ما أحب
أحدا يصف الدنيا يعني من الشعراء مثل ما وصفها الحسن بن هانئ في قوله
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا وزهدك فيها اختيارا وأخذك اضطرارا وقال رحمه الله تركت الدنيا لكثرة عنائها وقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها وقال أيضا الدنيا حانوت ابليس من أخذ منه شيئا تبعه حتى يأخذه الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك مع قلة نصيبك منها قال بعض الصالحين:
ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمري عن قريب يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة
وان أقبلت كانت كثيرا همومها
ودعا الرشيد بماء فأتي بها وكان ابن السماك عنده فقال له أرأيت لو حيل بينك وبين هذه الشربة أكنت تشتري بها ملكك قال نعم فقال ابن السماك أف الدنيا

شهوة واحدة أ نعم للقلب من عبادة سنة ومن أدمن الصبر عن الشهوات أ كرمه الله باخراج حبها من قلبه حتى يصير بقول كما قال بعض العارفين اشتهى أن لا أشتهي لأترك ما أشتهي فلا أجد ما أشتهي وبالله التوفيق (وعليك) بالشكر لله على ما أنعم الله عليك مما بك من نعمة في ظاهرك وباطنك ودينك ودنياك الا وهي من الله قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقد عليك من النعم ما تعجز عن عده واحصائه فضلا عن القيام بشكره. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولو أن العبد المريض من الموحدين تفكر فيما لله عليه من النعم لا شغله أداء شكره عن مكابدة الصبر فعليك بقدر الاستطاعة في شكره بك ثم بالاعتراف بالعجز عن القيام بما يجب عليك من شكره واعلم أن الشكر سبب لابقاء النعم الموجودة ووسيلة الى حصول النعم المفقودة وقال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والله أكرم من أن يترع نعمته عن شاكر وقال تعالى ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي بترك الشكر عليها وقد أمر الله عباده بشكره في عدة مواضع من كتابه وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واعلم انه كما يجب عليك أن تشكر الله على النعمة الخاصة بك كالعلم والصحة كذلك يجب عليك أن تشكره على النعم العامة كارسال الرسل وانزال الكتب ورفع السماء وبسط الأرض (واعلم) ان معرفة القلب بالنعم وانها من الله وحده لم يصل اليه شئ منها بحوله وقوته بل بفضل الله ورحمته شكر وغاية الشكر أن تطيع الله بكل نعمة أنعم بها عليك فان لم تطعه بها فقد تركت الشكر عليها وان عصيته بها فقد وقعت في الكفران وعنده تتبدل النعم بالنقم ومن تتابعت عليه نعمة مع عصيانه لله بها فهو مستدرج سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انما نملي لهم ليزدادوا اثما واعلم أن الله يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته . واعلم أن كثرة الثناء على الله بالفرح بالنعم من حيث انها وسيلة الى نيل القرب من الله ومن حيث انها دالة على عناية الله بعبده. واعلم أن تعظيم النعمة بالشكر عليها وان كانت صغيرة يروى عن الله انه قال لبعض أنبيائه اذا أسقت اليك حبة مسوسة فاعلم اني قد ذكرتك بها فاشكرني عليها . واعلم أن التحدث بالنعم غير خروج الى ما يوهم تزكية النفس في الدينيات والتبجح بالدنيا في الدنيويات والأعمال بالنيات والخير كله في الاقتداء بالسلف الصالح في جميع الحالات والله تعالى أعلم .

(فصل) وعليك بالزهد في الدنيا فانه شعار السادة ومظهر العناية وعنوان الولاية وكما أن حب الدنيا رأس كل خطيئة كذلك يكون بغضها رأس كل طاعة وحسنة ويكفيك من حقارة الدنيا أن الله تعالى سماها في عدة مواضع من كتابه متاع الغرور وقال الحسن رحمه الله تعالى متاع الغرور كخضرة البستان ولعب البنات قال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله تعالى متاع الغرور اسم للجيفة الميتة وقد حصر الله تعالى الدنيا في اللهو واللعب اللذين لا يلتفت اليهما عاقل ولا يعرج عليهما الا كل غبي جاهل فقال تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو الى غير ذلك . واعلم أن الزهد في الدنيا لأهله نعيم عاجل ولا يستطيعه الا من شرح الله صدره باشراق أنوار المعرفة واليقين قال ﷺ ان النور اذا دخل القلب انشرح له وانفسح قيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وقال عليه السلام الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله وأصل الزهد معرفة القلب بحقارة الدنيا وخستها وانها لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انها ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله فيها وان من أخذ منها فوق ما يكفيه فقد أخذ حتفه وهو لا يشعر وثمرة هذه المعرفة المقصودة منها ترك الميل الى الدنيا باطنا وترك التنعم بشهواتها ظاهرا وأدنى درجات الزهد أن لا يقع بسبب الدنيا في ركوب معصية ولا في ترك طاعة وأعلى درجاته أن لا تأخذ من الدنيا شيئا حتى تعلم أن أخذه أحب الى الله من تركه وبين ما بين الدرجتين درجات كثيرة وللزاهد الصادق علامات انه لا يفرح بالموجود ولا يحزن على

لأنساري شربقاء وقيل لبعض المتقدمين ممن طال عمره صف لنا الدنيا فقال يسيرة بليان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ورأيت تتابع الرخاء وشيئا بلاء بمولود يولد وهالك يهلك فلولا من يلد ما بقي منهم أحد ولولا من يهلك ما وسعتهم الدنيا وقال بعض الحكماء الدنيا خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والأخرى عمارة وأعمر منها قلب من يطلبها وقيل لحكيم آخر الدنيا لمن قال لمن تركها فقيل والآخرة لمن قال لمن طلبها وقيل لبعض الزهاد كيف رأيت الدنيا قال تخلق الأبدان وتجدد الآمال وتقرب المنية وتبعد الأمنية قيل فما حال أهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاتته تعب ولله در من يقول :

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذابا كلما كثرت عليه

تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه

اذا استغنيت عن شئ فدعه وخذ ما أنت محتاج اليه

وقال الامام الغزالي حجة الاسلام في الاحياء أما بعد فان الدنيا عدو الله وعدوة أولياء الله وعدوة أعداء الله أما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وأما عداوتها

المفقود من الدنيا وانه لا يشغله طلب الدنيا والتمتع بها كما هو حبه له عند ربه (وعليك) باخراج حب الدينار
والدرهم من قلبك حتى يصير عندك بمنزلة الحجر والمدر وباخراج حب المنزلة عند الناس من قلبك حتى يستوى
عندك مدحهم وذمهم واقبالهم وادبارهم فان حب الجاه أضر على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على
الرغبة فى الدنيا وأصل حب الجاه حب التعظيم والعظمة من صفات الله فهو منازعة للربوبية وأما حب المال
فانما أصله حب التمتع بالشهوات وذلك من صفات البهائم قال النبى ﷺ عن الله تعالى العظمة ازارى
والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى نار جهنم وقال عليه السلام ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة
غنم بأفسد لها من حب الشرف والمال فى دين الرجل المسلم (وعليك) بايثار التقلل من الدنيا والاقتصار على
ما لا بد منه من ملابسها وما كلها ومناكحها ومساكنها وسائر أمتعتها واياك أن تتبع شهواتها وتدعى مع ذلك
الزهد وتحتج لنفسك بالحجج الداحضة عند الله وتطلب لها التأويلات البعيدة عن الحق واعراض رسول
الله ﷺ والأنبياء قبله والأئمة بعده عن التنعم بالدنيا مع القدرة عليه من الحلال لا يخفى على من له أدنى معرفة
بالعلم واذا لم تقدر على الزهد فى الدنيا فلا أقل أن تعترف بالرغبة فيها والحرص عليها ولست تالوا الا عليها والتمتع بها
على وجه محرم فى الشرع والزهد مقام فوق ذلك وليت شعرى لو أن الله تعالى فرض علينا التوسع فى الدنيا
فمن أين القدرة عليه فى زمان عز فيه ما يوارى العورة ويسد الجوعة من الحلال فانا لله وانا اليه راجعون

(فصل) وعليك بالتوكل على الله تعالى فان من توكل على الله كفاه وأعانه وتولاه وأولاه ومن يتوكل على
الله فهو حسبه والتوكل من ثمرات صدق التوحيد وثباته فى القلب واستيلائه عليه قال الله تعالى رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فانظر كيف بدأ باثبات الربوبية ثم باثبات الانفراد بالالهية ثم أمر بالتوكل
عليه جل وعلا فلم يبق فى تركه عذر للبرية وقد أمر الله عباده بالتوكل عليه ورغبهم فيه بقوله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وبقوله تعالى فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا (واعلم) أن أصل التوكل على الله معرفة القلب بأن
الأمور كلها بيد الله ما ينفع منها وما يضر وما يسوء منها وما يسر وأن الخلق لو اجتمعوا كلهم على أن ينفعوه لم
ينفعوه الا بشئ قد كتبه الله له وعلى أن يضروه بشئ لم يضروه الا بشئ قد كتبه الله عليه ويشترط لصحة التوكل أن
لا تعصى الله بسببه وأن تجتنب ما نهاك عنه وتفعل ما أمرك به معتمدا فى جميع ذلك عليه ومستعينا به ومفوضا
اليه ولا يقدح فى توكلك دخولك فى شئ من الأسباب الدنيوية اذا كنت معتمدا على الله دونه نعم من صدق
توكله ضعف دخوله فى الأسباب الدنيوية وأما التجرد عنها بالكلية فلا يحصل الا فى حق من دام اقباله على الله
وطهر قلبه عن الالتفات الى غير الله ولم يضيع بسببه من هم عيال عليه من خلق الله قال رسول الله ﷺ كفى
بالمرء اثما أن يضيع من يقوت (واعلم) أن الادخار والتداوى من الأمراض لا يقدحان فى أصل توكل من
يعلم أن المعطى والمانع والضار هو الله وحده وقد ادخر رسول الله ﷺ لعياله لبيان الجواز وأما هو ﷺ فما
كان يدخر لنفسه شيئا الى غد وربما ادخره غيره فنهاه عند الشعور به وقد سئل عليه السلام عن السبعين ألفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب من أمته قال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون وللمتوكل الصادق ثلاث علامات الأولى أن لا يرجو ولا يخاف الا الله وعلامة ذلك أن يصدع بالحق
عند من يرجى ويخشى عادة من المخلوقين كالأمراء والسلاطين والثانية أن لا يدخل قلبه هم الرزق ثقة بضمان
الله بحيث يكون سكون قلبه عند فقد ما يحتاج اليه كسكونه فى حال وجوده أو أشد والثالثة أن لا يضطرب
قلبه فى مظان الخوف علما منه أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه ومن هذا القبيل ما حكى
عن سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى نفع الله به أنه كان يتكلم فى القدر فسقطت عليه حية عظيمة ففر
الحاضرون فرقا منها فالتفت على عنق الشيخ ودخلت من أحد كميه وخرجت من الآخر والشيخ نفع الله به
ثابت لم يضطرب ولم يقطع كلامه وقيل لبعض الشيوخ وقد طرح للسبع ليأكله فلم يؤذه فى أى شئ كنت تتفكر

لأولياء الله كأنها زينت لهم بزينتها وخدعتهم بزهرتها ونضارتها حتى يجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعتها و[illegible] عداوتها
لأعداء الله [illegible]
استدرجتهم بمكرها
وكيدها واقتنصتهم
بشكلها حتى وثقوا بها
وعولوا عليها فخذلتهم
أحوج ما كانوا اليها
فاجتنوا منها حسرة
تقطع منها الأكباد ثم
أحرمتهم من السعادة
أبد الآباد فهم على
فراقها يتحسرون ومن
مكايدها يستغيثون فلا
يغاثون بل يقال لهم
اخسؤوا فيها ولا تكلمون
أولئك الذين اشتروا
الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون انتهى
وعلى الجملة فالآيات
والأخبار والآثار فى
هذا الباب أكثر من
أن تحصى وأبعد من
أن تستقصى وفيما أشرنا
اليه كفاية وعبرة لمن
يعتبر وتذكرة لمن
يتذكر وتنبيه لمن
ينتبه ولنختم هذه
الخاتمة بذكر شئ من
كلام رأس الزاهدين
وحجة الله عليهم عيسى
ابن مريم على نبينا
وعليه أفضل الصلاة
والسلام قال عيسى عليه
السلام الدنيا قنطرة
فاعبروها ولا تعمروها
ويا طالب الدنيا لتبر بها
تركك لها أبر وقال لا يجتمع حب الدنيا والآخرة فى قلب مؤمن كما لا يجتمع الماء والنار

حين

حين طرحت للسبع قال في حكم سؤر السباع من العلم حسبنا الله ونعم الوكيل

(فصل) وعليك بالحب في الله حتى يصير سبحانه أحب اليك مما سواه بل حتى لا يصير لك محبوب الا اياه وسبب وجود الحب من جهة المحبوب اما وجود كمال فيه أو حصول نوال منه فان كنت ممن تحب لأجل الكمال فالكمال والجمال والجلال لله وحده لا شريك له في شئ من ذلك وما يلوح على صفحات بعض الموجودات من معنى كمال ويبدو عليها من رونق جمال فهو المكمل والمجمل لها سبحانه بل هو الموجد لها والمخترع ولولا انه أنعم عليها بالايجاد لكانت مفقودة معدومة ولولا ما أفاض من صنعه لكانت قبيحة مشؤمة وان كنت ممن يحب لاجل النوال فلست ترى احسانا ولا تشاهد امتنانا ولا ترى اكراما ولا تبصر انعاما عليك وعلى سائر الخلق الا والله تعالى هو المتفضل بجميع ذلك بمحض الجود والكرم فكم من خير قد أسداه اليك وكم من نعمة قد أنعم بها عليك فهو سيدك ومولاك الذي خلقك وهداك والذي له مماتك ومحياك والذي أطعمك وسقاك وكفاك ورباك وأسكنك وآواك يرى القبيح منك فيستره وتستغفره منه فيغفره ويرى الجميل منك فيشكره ويظهره وتطيعه بتوفيقه ومعونته فينوه باسمك في الغيوب ويقذف تعظيمك وحبك في القلوب وتعصيه بنعمته فلا يمنعه وجود العصيان عن افاضة الاحسان فكيف ينبغي لك أن تحب غير الرحيم هذا الاله الكريم أم كيف يحسن منك أن تعصي هذا الرب الرحيم (واعلم) أن أصل المحبة المعرفة وثمراتها المشاهدة وأدنى درجاتها أن يكون حب الله هو الغالب على قلبك ومحك الصدق في ذلك أن لا تحب أحب الخلق اليك اذا دعاك الى ما يكون سخط الله في فعله كالمعاصي أو في تركه كالطاعات وأعلى درجاتها أن لا يبقى في قلبك حب غير الله البتة وهذا عزيز ودوامه أعز منه وعند دوامه تضمحل البشرية بالكلية وعنه ينشأ الاستغراق بالله الذي لا يبقى معه شعور بالوجود وأهله بحال (واعلم) أن محبة رسول الله ﷺ وسائر أنبيائه وملائكته وعباده الصالحين وما يعين على طاعته كل ذلك من محبته وقال عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وحديث قدسي عن الله وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وللمحبة الصادقة علامات أجلها وأعلاها كمال المتابعة للرسول ﷺ في أقواله وأفعاله وأخلاقه قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبحسب المحبة لله تكون المتابعة لحبيب الله ان كثيرا فكثير وان قليلا فقليل والله على ما نقول وكيل (وعليك) بالرضا بقضاء الله تعالى فالرضا بالقضاء من أشرف ثمرات المحبة والمعرفة ومن شأن المحب أن يرضى بفعل محبوبه حلوا كان أو مرا وقال حديث قدسي عن الله من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي وقال عليه السلام ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط فالواجب عليك أيها المؤمن أن تعلم وتعتقد أن الله تعالى هو الذي يهدي ويضل ويشقي ويسعد ويقرب ويبعد ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويضر وينفع فاذا علمت ذلك وآمنت به فالواجب عليك أن لا تعترض على الله في شئ من أفعاله لا ظاهرا ولا باطنا ولسان الاعتراض أن تقول لم كان هذا ولأي شئ كان هذا وهلا كان هذا كذا أو بأي ذنب استحق فلان ما جرى عليه فمن أجهل ممن اعترض على الله في ملكه ويناز عه في سلطانه وهو مع ذلك يعلم أنه تعالى هو المنفرد بالخلق والأمر والحكم والتدبير يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بل من الواجب عليك أن تعتقد أن جميع أفعال الله وقعت على وجه لا أحكم منه ولا أعدل ولا أفضل منه ولا أكمل وهذا حكم الرضا بأفعال الله على وجه الاجمال وأما على سبيل التفصيل فان الأمور التي تخصك على قسمين منها ما يلائمك كالصحة والغنى وهذا القسم لا يتصور فيه سخط الا من حيث نظرك الى من فضل عليك في ذلك فالواجب عليك عنده أن ترضى بما قسم الله لك من حيث أن له سبحانه أن يفعل في ملكه ما شاء أو من حيث انه تعالى قد اختار لك ما هو الأصلح لك والأنسب لحالك وهذا أكمل ومنها ما لا يلائمك كالمصائب والأمراض والفاقات مقرام

في اناء واحد وقال عيسى عليه السلام الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر وقال عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وكان عليه السلام يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي مما أنبتت الأرض أبيت وليس عندي شئ وأصبح وليس لي شئ وما أحد على الأرض أغنى مني وقال عليه السلام عجبت لغافل ليس بمغفول عنه ولمؤمل دنيا والموت يطلبه ولبان قصرا والقبر مسكنه ان خشية الله وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر على المشقة وان أكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس وكان يقول يا معشر الحواريين قد أكببت لكم الدنيا في وجهها فلا تنعشوها بعدي وقالوا له مالك تمشي على الماء ونحن لا نستطيع المشي عليه قال كيف منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة رفيعة قال لكنها عندي بمنزلة

حين طرحت للسبع قال في حكم سؤر السباع من العلم حسبنا الله ونعم الوكيل

﴿فصل﴾ وعليك بالحب في الله حتى يصير سبحانه أحب اليك مما سواه بل حتى لا يصير لك محبوب الا اياه وسبب وجود الحب من جهة المحبوب اما وجود كمال فيه أو حصول نوال منه فان كنت ممن تحب لأجل الكمال فالكمال والجمال والجلال لله وحده لا شريك له في شيء من ذلك وما يلوح على صفحات بعض الموجودات من معنى كمال ويبدو عليها من رونق جمال فهو المكمل والمجمل لها سبحانه بل هو الموجد لها المخترع ولولا انه أنعم عليها بالايجاد لكانت مفقودة معدومة ولولا ما أفاض من صنعه لكانت قبيحة مشؤمة وان كنت ممن يحب لاجل النوال فلست ترى احسانا ولا تشاهد امتنانا ولا ترى اكراما ولا تبصر انعاما عليك وعلى سائر الخلق الا والله تعالى هو المتفضل بجميع ذلك بمحض الجود والكرم فكم من خير قد أسداه اليك وكم من نعمة قد أنعم بها عليك فهو سيدك ومولاك الذي خلقك وهداك والذي له مماتك ومحياك والذي أطعمك وسقاك وكفاك ورباك وأسكنك وآواك يرى القبيح منك فيستره وتستغفره منه فيغفره ويرى الجميل منك فيشكره ويظهره وتطيعه بتوفيقه ومعونته فيثنى باسمك في الغيوب ويقذف تعظيمك وحبك في القلوب وتعصيه بنعمته فلا يمنعه وجود العصيان عن افاضة الاحسان فكيف ينبغي لك أن تحب غير الرحيم هذا الاله الكريم أم كيف يحسن منك أن تعصي هذا الرب الرحيم ﴿واعلم﴾ أن أصل المحبة المعرفة وثمراتها المشاهدة وأدنى درجاتها أن يكون حب الله هو الغالب على قلبك ومحك الصدق في ذلك أن لا تحب أحب الخلق اليك اذا دعاك الى ما يكون سخط الله في فعله كالمعاصي أو في تركه كالطاعات وأعلى درجاتها أن لا يصير في قلبك حب غير الله البتة وهذا عزيز ودوامه أعز منه وعند دوامه تضمحل البشرية بالكلية وعنه ينشأ الاستغراق بالله الذي لا يبقى معه شعور بالوجود وأهله بحال ﴿واعلم﴾ أن محبة رسول الله ﷺ وسائر أنبيائه وملائكته وعباده الصالحين وما يعين على طاعته كل ذلك من محبته وقال عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وحديث قدسي عن الله وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وللمحبة الصادقة علامات أجلها وأعلاها كمال المتابعة للرسول ﷺ في أقواله وأفعاله وأخلاقه قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبحسب المحبة لله تكون المتابعة لحبيب الله ان كثير فكثير وان قليل فقليل والله على ما نقول وكيل ﴿وعليك﴾ بالرضا بقضاء الله تعالى فالرضا بالقضاء من أشرف ثمرات المحبة والمعرفة ومن شأن المحب أن يرضى لفعل محبوبه حلوا كان أو مرا وقال حديث قدسي عن الله من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي وقال عليه السلام ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط والواجب عليك أيها المؤمن أن تعلم وتعتقد أن الله تعالى هو الذي يهدي ويضل ويشقي ويسعد ويقرب ويبعد ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويضر وينفع فاذا علمت ذلك وآمنت به فالواجب عليك أن لا تعترض على الله في شيء من أفعاله لا ظاهرا ولا باطنا ولسان الاعتراض أن تقول لم كان هذا ولأي شيء كان هذا وهلا كان هذا كذا أو بأي ذنب استحق فلان ما جرى عليه فمن أجهل ممن اعترض على الله في ملكه وينازعه في سلطانه وهو مع ذلك يعلم أنه تعالى هو المنفرد بالخلق والأمر والحكم والتدبير يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بل من الواجب عليك أن تعتقد أن جميع أفعال الله وقعت على وجه لا أحكم منه ولا أعدل ولا أفضل منه ولا أكمل وهذا حكم الرضا بأفعال الله على وجه الاجمال وأما على سبيل التفصيل فان الأمور التي تخصك على قسمين منها ما يلائمك كالصحة والغنى وهذا القسم لا يتصور فيه سخط الا من حيث نظرك الى من فضل عليك في ذلك فالواجب عليك عنده أن ترضى بما قسم الله لك من حيث أن له سبحانه أن يفعل في ملكه ما شاء أو من حيث انه تعالى قد اختار لك ما هو الأصلح لك والأنسب لحالك وهذا أكمل ومنها ما لا يلائمك كالمصائب والأمراض والفاقات والآلام

في آن واحد وقال عيسى عليه السلام الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وقال عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وكان عليه السلام يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي مما أنبتته الأرض أبيت وليس عندي شيء وأصبح وليس لي شيء وما أحد على الأرض أغنى مني وقال عليه السلام عجبت لمن قيل ليس بمغفول عنه ولمؤمل دنيا والموت يطلبه ولبان قصرا والقبر مسكنه ان خشية الله وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر على المشقة وان أكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس وكان يقول يا معشر الحواريين قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي

وقالوا له مالك تمشي على الماء ونحن لا نستطيع المشي عليه قال كيف منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة رفيعة قال لكنهما عندي بمنزلة

الحجر المدور توسد حجرا فأتاه ابليس فقال يا عيسى ركنت الى الدنيا فرمى الحجر اليه وقال ما عندي غير هذا واشتد عليه

عليك أن تتبرم بشيء من ذلك أو تجزع عنده. والا كل لك أن ترضى وتسلم فان لم تستطع فالصبر ومحتسب
قال النبي ﷺ أعبد الله تعالى بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وليس من الرضا شيء ما يجده
بعض الأغبياء من الطمأنينة عند ترك المأمورات أو ارتكاب بعض المحظورات فان فعل المعاصي وترك
الطاعات مما يسخط الله تعالى فكيف يرضى بما هو شيء لا يرضى الله به قال الله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وانما رضي هذا المسكين عن نفسه وظن انه رضي عن ربه
والراضي عن الله وعن النفس بعدان يجتمعان في مؤمن واحد وما أحسن ما قاله الامام الغزالي في مسئلة لأبي
الفتح الدمشقي الرضا هو أن ترضى بما يفعل الله باطنا وتفعل ما يرضيه ظاهرا فان أراد العبد أن يعرف ما عنده من
الرضا فليمتحنه عند نزول المصائب وورود الفاقات واشتداد الأمراض فسوف يجده هناك أو يفقده وكثيرا
ما نسمع من سفلة أبناء الزمان عند ما يقال لهم ما لكم تتركون الطاعات وتفعلون المحرمات فيقولون هذا شيء
قد قضاه الله علينا وقدره ولا محيص لنا عنه وانما نحن فيه مقهورون وهذا هو مذهب الجبرية بعينه ومعتقده
قائل بلسان حاله ان لم يقل بلسان مقاله لا فائدة في ارسال الرسل وانزال الكتب ويا عجبا كيف يصدر ممن يدعي
الايمان الاحتجاج على ربه ولله الحجة البالغة على جميع خلقه كيف يرضى المؤمن لنفسه أن يتشبه بالمشركين
القائلين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء أولا يسمع ما رد الله عليهم به اذ يقول لنبيه قل هل
عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون (واعلم) أنه لا ينبغي للمشركين اذا
رجعوا الى الله أن يحتجوا بهذه الحجة الداحضة عند الله بل يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون (واعلم) أن الدعاء والالحاح لا يقدح في الرضا
بل هو من الرضا كيف والدعاء مقرب عند التحقق بالتوحيد وهو لسان العبودية وعنوان التحقق بالعجز
والاضطرار والذل والافتقار ومن تحقق بهذه الأوصاف عرف ووصل وعلى غاية القرب من الله حصل وقد قيل
قال رسول الله ﷺ ان الدعاء مخ العبادة وسلاح المؤمن ونور السموات والأرض وان من لا يسأل الله يغضب
عليه وقال تعالى جلت قدرته ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وما وقع من
الخليل عليه السلام من الامساك عن الدعاء حين طرح في النار فلعله لسبب يختص بتلك الحال والا فقد
حكى الله عنه الدعاء في مواضع عديدة من كتابه بل لم يحك عن أحد من الأنبياء أكثر مما حكى عنه فتفقه في
كتاب الله واستخرج العلوم منه فانها بجملتها مودعة فيه لا يشذ منها دقيق ولا جليل ولا جلي ولا خفي وقال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.

(فصل) في وصايا إلهية وردت بها أخبار قدسية وآثار صحيحة مروية عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن
ربه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته
فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم
يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط
اذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال ﷺ ان الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد
على أحد وقال ﷺ رأيت ربي في المنام فساق الحديث الى أن قال يا محمد قلت لبيك قال اذا صليت فقل

للمطر والبرق والرعد يوما فرفعت له خيمة تقصدها فاذا فيها امرأة فتركها ورأى مغارة فأتاها فرأى بها سبعا فقال اللهم جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله اليه مأواك في مستقر رحمتي لأزوجنك الأمن الحور العين ولأطعمن أهل الدنيا في عرسك الآلاف من السنين وقال عليه السلام يا ابن آدم ان كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فالقليل منها يكفيك وان كنت تريد منها فوق ما يكفيك فجميع الدنيا بأسرها ما يكفيك فلا تهلكوا أنفسكم بطلب الدنيا واغلوا عليها أنفسكم بتركها فانها عراة دخلتموها وعراة تخرجون منها واسألوا الله رزق يوم بيوم واعلموا أن الله قد جعل الدنيا قليلا وما بقي منها قليل من قليل قد شرب صفوه وبقي كدره واعلموا أن الدنيا دار عفو بغو غرور فكونوا فيها كرجل يداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء ومخافة الداء فلا

يغرنكم شاهد الدنيا عن عجائب الآخرة وقال عليه السلام مجالسكم عامرون للدنيا وأنتم

تُرزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وتمثلت الدنيا

اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقال ﷺ قال الله تعالى ابن آدم قم الى امش اليك وامش الى أهرول اليك ابن آدم اذكرنى ساعة من أول النهار وساعة من آخره أكفك ما بين ذلك ابن آدم لا تعجز أن تصلى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره وأوحى الله الى آدم عليه السلام أربع خصال فيهن جماع الخير لك ولولدك خصلة لى وخصلة لك وخصلة فيما بينى وبينك وخصلة فيما بينك وبين عبادى أما التى هى لى فتعبدنى ولا تشرك بى شيأ وأما التى هى لك فعملك أجزيك به وأما التى فيما بينى وبينك فعليك الدعاء وعلى الاجابة وأما التى فيما بينك وبين عبادى فتصحبهم كما تحب أن يصحبوك وفى صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون ممسكا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات فساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوب نفسه وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين شهواتها بغير المباحة وفى التوراة يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدى مصليا فأنا الله الذى اقتربت الى قلبك بالغيب رأيت نورى وفى بعض كتب الله المنزلة يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وتكفلت لك برزقك فلا تتعب يا ابن آدم اطلبنى تجدنى فانك ان وجدتنى وجدت كل شئ وان فتك فاتك كل شئ فأنا أحب اليك من كل شئ ابن آدم انا الله الذى أقول للشئ كن فيكون وأوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا فكل خدن وصاحب لا يوازرك على مسرتى فهو عدو يا موسى ما لك ولدار الظالمين فليست لك بدار أخرج عنها همك وفارقها بقلبك فليست الدار الا لعامل يعمل فيها الخير فنعمت الدار هى يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم يا موسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تنس ذكرى فعند نسيانه تكثر الذنوب ولا تجمع المال فان جمعه يقسى القلب يا موسى قل للظالمين لا يذكرونى فانهم اذا ذكرونى أذكرهم باللعنة لأنى آليت على نفسى أن أذكر من ذكرنى وأوحى الله الى بعض أنبيائه عليهم السلام قل لقومك لا تدخلوا مداخل أعدائى ولا تلبسوا ملابس أعدائى ولا تركبوا مراكب أعدائى ولا تطعموا مطاعم أعدائى فتكونوا أعدائى كما هم أعدائى وأوحى الله الى داود عليه السلام كن لى مشتاقا ومن سواى مستوحشا يا داود قل لعبادى من عبادى بى فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا يا داود حببنى الى عبادى قال يارب وكيف أحببك اليهم قال ذكرهم آلائى يا داود من رد الى هاربا كتبته جهبذا يا داود اذا رأيت لى طالبا فكن لى خادما يا داود لا تسأل عنى عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن سبيلى أولئك قطاع الطريق على عبادى يا داود اعمل بعمل الأبرار وتبسم فى وجه الفجار وخالط أوليائى مخالطة وخالق أعدائى مخالقة يا داود كن لليتيم كالأب الشفيق أرزقك رزقك وأعفك ذنبك يا داود غض طرفك وصن لسانك فانى لا أحب الفاسقين وأكثر من الاستغفار لنفسك وللخاطئين وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه عليهم السلام اذكرنى اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق وأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن قل لبنى اسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأبدان نقية وأخبرهم أنى لا أستجيب لهم دعوة ولأحد من الخلق قبلهم مظلمة وأوحى الله الى بعض أنبيائه عليهم السلام عبدى هب لى من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعنى فانى أستجيب لك وأنا القريب المجيب عبدى قف على المدائن والحصون وأبلغهم عنى كلمتين قل لهم لا يأكلون الا طيبا ولا يتكلمون الا الحق واذا أراد أحد منهم التحول فى أمر فليتدبر عاقبته فان كان خيرا فليمضه وان كان شرا فلا يأتيه وأوحى الله الى عيسى عليه السلام قل لبنى اسرائيل يحفظوا عنى حرفين قل لهم ليرضوا بدنى الدنيا لسلامة دينهم كما رضى أهل الدنيا بدنى الدين لسلامة دنياهم وأوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح فاذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على

صورة امرأة عليها من كل زينة فقال لها وهل لك من زوج قالت أزواج كثيرة قال فكلهم طلقك أم هم عنك أم كلهم قتلت قالت بل كلهم قتلت قال هل حزنت على أحد منهم قالت هم يحزنون على ولا أحزن عليهم ويبكون على ولا أبكى عليهم قال عجبا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين ومر على قوم يعبدون الله وفيهم رجل نائم فقال له يا هذا اعبد ربك مع أصحابك فقال قد عبدته بأفضل من عبادتهم زهدت فى الدنيا فقال له نم هنيئا فقد فقت العابدين أو كما قال وقال عليه السلام وقد سئل عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها وأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه

خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فلا يعمرونها وماتت فى صدورهم فلا يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها

ويشقون بما ابقى لهم ونظروا (٤٠) الى أهلها صرعى قد حطت بهم المثلات فما يرون الا ما تادون ما يرجون ولا نحو قادرون ما يحذرون

نفسي انى لا أتم لمدبر عنى عملا ولا قطعن أمل كل من يؤمل غيرى ولاقصمن ظهر من استند الى سوائى ولأطيلن وحشة من استأنس بغيرى ولأعرضن عمن أحب حبيبا سوائى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان قربوا منى كنفتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا لى جازيتهم أنا مدبر أمورهم وسائس قلوبهم وأحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة الا فى ذكرى فهو لأسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم قرار الا الى وأوحى الله الى داود عليه السلام ياداود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال يارب وكيف أنذر الصديقين وأبشر المذنبين فقال بشر المذنبين انه لا يتعاظمنى ذنب الا غفرته وأنذر الصديقين أن يعجبوا بأعمالهم فانى لا أضع عدلى وحسابى على أحد الا هلك ياداود كتبت الرحمة على نفسى ورضيت المغفرة لمن استغفرنى أغفر الذنوب جميعها صغيرها وكبيرها ولا يكبر ذلك على ولا يتعاظمنى فلا تلقوا بأيديكم ولا تقنطوا ورحمتى وسعت كل شئ ورحمتى سبقت غضبى وخزائن السموات والأرض بيدى والخير كله بيدى ولم أخلق شيئا مما خلقت لحاجة كانت منى اليه ولكن لتمر قدرتى وليعلم الناظرون فى حكم تدبيرى وصنعى ياداود اسمع منى والحق أقول من لقينى من عبادى وهو يخاف عذابه لم أعذبه بنارى ياداود اسمع منى والحق أقول من لقينى من عبادى وهو مستحى من معاصيه أنسيت حفظة ذنبه ولم أسأله عنه ياداود اسمع منى والحق أقول لو أن عبدا من عبادى عمل حشو الدنيا ذنوبا وهو مصر عليها ثم ندم واستغفرنى مرة واحدة وعلمت من قلبه أنه لا يريد يرجع اليها أبدا ألقيتها عنه أسرع من هبوط الطائر من السماء الى الأرض قال داود الهى لك الحمد من أجل ذلك لا ينبغى لمن يعرفك أن يقطع رجاءه عنك . اللهم آتنا من لدنك أجرا عظيما واهدنا صراطا مستقيما واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ماشاء الله لا قوة الا بالله والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والله أعلم وأحكم والحمد لله الذى علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبفضله وحسن معونته تنمو البركات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البريات وعلى آله وصحبه ذوى النفوس الطاهرات (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع هذه الرسالة الغريبة المثال القريبة المنال الفريدة فى بابها والامامة فى محرابها المسماة بالمعاونة والمؤازرة للراغبين فى سلوك طريق الآخرة تأليف العارف بالله تعالى قطب الارشاد السيد عبد الله بن علوى بن محمد الحداد رضى الله عنه وأرضاه وجعل الفردوس متقلبه ومأواه وقد طرزت حواشيها برسالة المذاكرة مع الاخوان المحبين من أهل الخير والدين للمؤلف المذكور ضاعف الله له الأجور وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(آخر الخاتمة) وبها تكمل رسالة المذاكرة مع الاخوان المحبين من أهل الخير والدين وما سميناها بهذا الاسم الا لكونى وضعتها على سبيل المذاكرة معهم ألهمنى الله واياهم رشدنا ووقانا شر أنفسنا وكل ما أوردته فى هذه الرسالة من الأخبار والآثار نقلته من الكتب الصحيحة المعتمدة وقد تركت الفصل بين الأحاديث التى أوردتها فى صدر الخاتمة وصيرتها كأنها أربعة أحاديث أو خمسة وهى نحو من عشرين وما فعلت ذلك الا لكونى رأيته أوجز وأخصر وأقرب الى حصول الاثر والحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى البعث والنشور وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (وكان) الفراغ من املاء هذه الرسالة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر شعبان المكرم سنة ١٠٦٨ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم